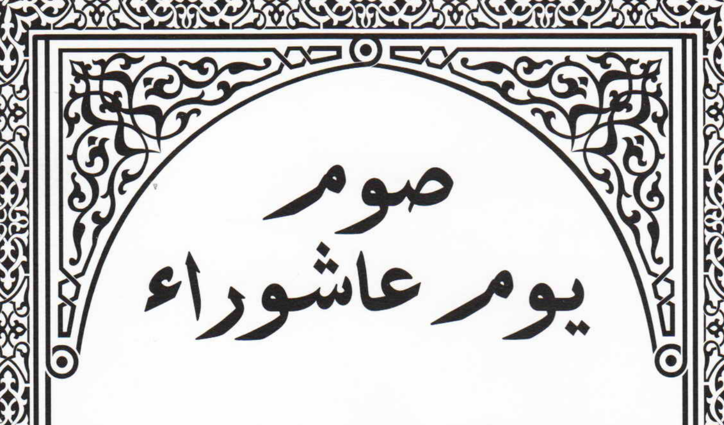


صوم يوم عاشوراء

مناقشة تاريخية، حديثية، فقهية حول صيام يوم عاشوراء

تأليف

الفقيه جعفر السبحاني

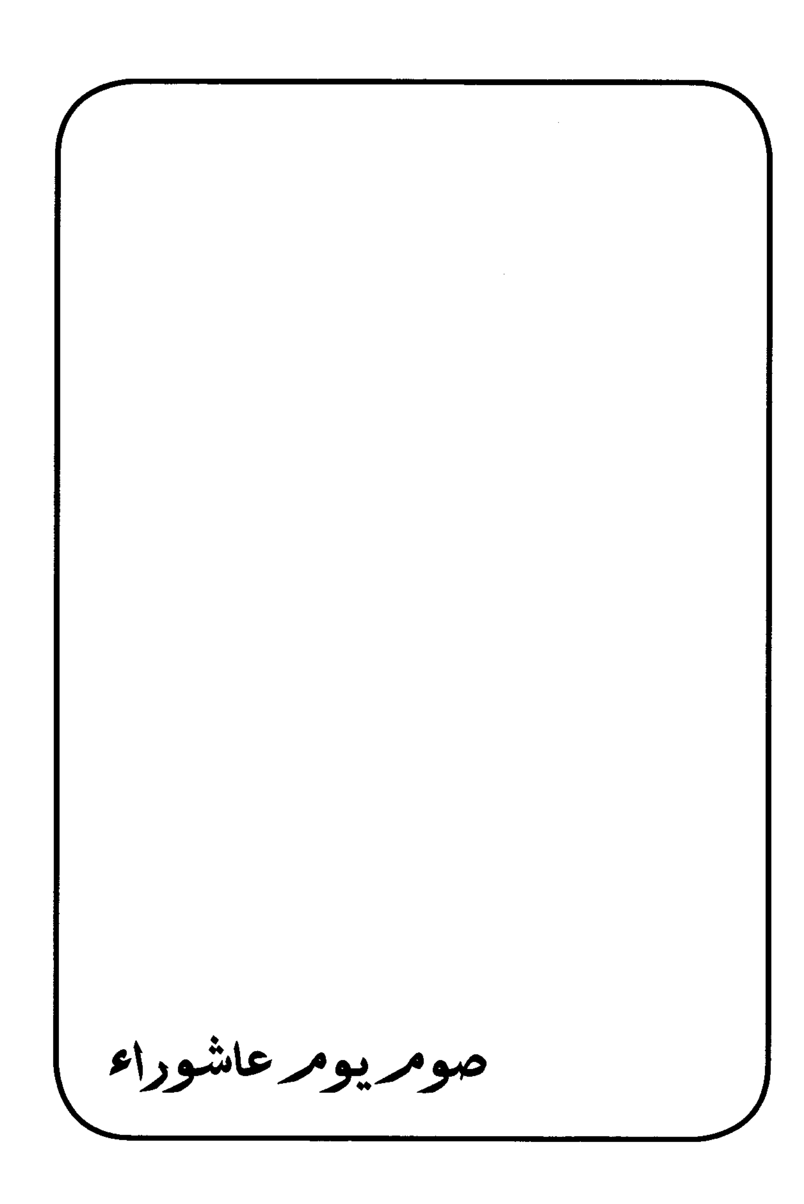
مؤسسة الإمام الصادق عليه السلام

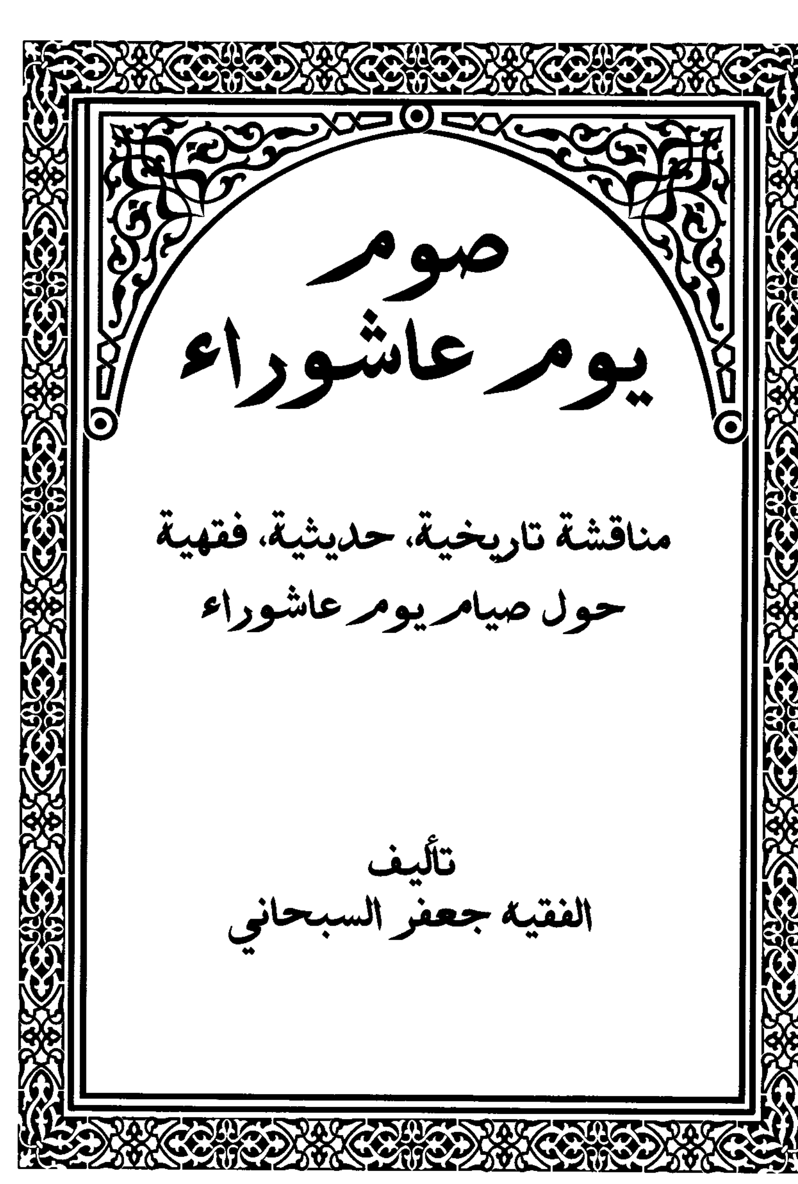
الطبعة الأولى ١٤٣٢هـ

بسم الله الرحمن الرحيم






صوم يوم عاشوراء



صوم يوم عاشوراء

مناقشة تاريخية، حديثية، فقهية
حول صيام يوم عاشوراء

تأليف
الفقيه جعفر السبحاني

السبحاني التبريزي، جعفر،١٣٤٧ق ـ
صوم يوم عاشوراء / تأليف جعفر السبحاني. ـ قم: مؤسسة الإمام الصادق عليه السلام ١٤٣٢ ق = ١٣٨٩
٩٦ ص.
أُنجزت الفهرس طبقاً لمعلومات فيبا.
ISBN: ٩٧٨ـ٩٦٤ـ ٣٥٧ـ٤٦٦ ـ٦
١. الصوم يوم العاشوراء . الف. مؤسسة الإمام الصادق عليه السلام .
ب. العنوان.
BP١٨٨/٢ / ٢س ٩ص ١٣٨٩ ٢٥٧/٣٥٤

اسم الكتاب: .... **صوم يوم عاشوراء**
المؤلف: .... **الفقيه المحقّق جعفر السبحاني**
الطبعة: .... **الأُولى ـ ١٤٣٢هـ. ق**
عدد النسخ: .... **١٠٠٠ نسخة**
المطبعة: .... **مؤسسة الإمام الصادق عليه السلام**
الناشر: .... **مؤسسة الإمام الصادق عليه السلام**
القطع وعدد الصفحات: .... **جيبي ـ ٩٦ صفحة**

تسلسل النشر: ٦٣٢ تسلسل الطبعة الأُولى: ٣٧٣
مركز التوزيع
مكتبة التوحيد ـ قم ـ ساحة الشهداء
☎ ٧٧٤٥٤٥٧؛ ٠٩١٢١٥١٩٢٧١
http://www.imamsadiq.org
www.shia.ir

مُقدِّمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف بريته وخاتم رسله محمد وآله الطيّبين الطاهرين، وأصحابه المنتجبين.

أمّا بعد؛

ففي الوقت الذي حشدت القوى الكافرة جيوشها لضرب الإسلام والمسلمين، ووضعت المخططات لتمزيقهم شرّ ممزق، والسيطرة على ثرواتهم وكنوزهم، نرى أنّ شرذمة من الناس يهتمّون بأُمور لا تثمر سوى التفرّق والتشرذم بين أبناء الأُمّة الإسلامية.

فمن داعٍ إلى إحياء صيام يوم عاشوراء، قائلاً بأنّ

الغاية تخليص الأُمّة من الصراع الطائفي وتجسيد الوحدة الإسلامية من خلال إحياء هذه السنّة!!

إلى آخر يتّخذ يوم عاشوراء يوم فرح وسرور اقتداءً بالحجّاج بن يوسف الثقفي....!!

إلى ثالث يتذبذب لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء بل ينشر فتاوى الشيعة في استحباب صيام هذا اليوم، وكأنّه ليس للقوم مشكلة سوى مشكلة الشيعة، وأنّه لو انحلّت تلك المشكلة لارتفعت الآلام، وتحرّرت القدس وانسحبت القوى الكافرة من البلدان الإسلامية، وقصرت يد الطغيان عن آبار خيراتهم ومناجم نعمهم.

ولأجل هذا، قمنا بتحرير هذه الرسالة والتي ناقشنا فيها مواضع الخطأ في الحوار الذي أُجري مع الشيخ محمد سالم الخضر، رئيس مركز البحوث والدراسات بمبرة الآل والأصحاب، في الكويت، وتعرّضنا فيها ـ أيضاً ـ إلى آراء من اتّخذ هذا اليوم يوم فرح وبطر وسرور.

وقد جاء في حوار الشيخ الخضر الدعوة إلى صيام يوم عاشوراء، وأنّ فيه تخليصاً للأُمّة من الصراع الطائفي، والأصل في هذا الموضوع ما رواه البخاري عن ابن عباس قال: قدم النبي ﷺ المدينة فرأى اليهودتصوم يوم عاشوراء، فقال: ما هذا؟ قالوا: هذا يوم صالح، هذا يوم نجىٰ الله بني إسرائيل من عدوهم فصامه موسى، فقال: «أنا أحق بموسى منكم»، فصامه وأمر بصيامه [(١)].

أقول: تُثار حول هذا الحديث وما ضاهاه تساؤلات مهمة ربّما تضع الحديث ضمن الأحاديث الموضوعة، وها نحن نذكر رؤوس هذه التساؤلات وسيأتي شرحها في غضون الرسالة:

١. إن قوله ﷺ ـ «ما هذا؟» قالوا: هذا يوم صالح ـ يعرب عن عدم علم النبي ﷺ بصيام اليهود هذا اليوم، وهو أمر بعيد غاية البعد مع سعة علم النبي الّذي يصفه الله سبحانه بقوله: ﴿وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ

---

١. صحيح البخاري: كتاب الصوم، رقم الحديث ٢٠٠٤.

فَضْلُ اللهِ عَلَيْكَ عَظِيماً ﴾[١]، والمراد من الفضل هو علمه ﷺ.

٢. إن عبارة: «فصامه وأمر بصيامه» تكشف عن حبّ النبي ﷺ موافقة أهل الكتاب في كلّ ما لم يؤمر به، وهو مناقض لسيرته منذ وروده المدينة، بشهادة أنّه لم يقبل في الدعوة إلى الصلاة بوق اليهود وناقوس النصارى، حتّى خالفهم في معاملتهم مع الحائض معاملة الأجرب، وقد روى ابن القيّم الجوزي في زاد المعاد أنّه كان يصوم السبت والأحد يقصد بذلك مخالفة اليهود والنصارى.[٢]

٣. نفترض أنّه صام ذلك اليوم، ولكن يقع السؤال عن كيفية صيامه، فهل صام صوم اليهود الذين يصومون من غروب الشمس إلى غروبها في اليوم التالي، أو صام من الفجر إلى الغروب؟ فعلى الأوّل تكون السنّة الصيام

---

١. النساء: ١١٣.

٢. زاد المعاد: ١ / ١٦٨.

على نحو صيام اليهود، ولا أرى أحداً من فقهاء الإسلام من يفتي بذلك.

وعلى الثاني فإنّه قد أخلّ بالغرض وهي الموافقة.

٤. وجود التعارض بين الروايات الّتي ذكرت صوم النبي ﷺ يوم عاشوراء، فما نقلناه عن البخاري دليل على أنّه سنّة يهودية، وفي الوقت نفسه روى البخاري ما يدل على أنّه سنّة جاهلية، كما روي عن عائشة أنّها قالت: كان يوم عاشوراء تصومه قريش في الجاهلية وكان رسول الله ﷺ يصومه، فلمّا قدم المدينة صامه وأمر بصومه، فلمّا فرض رمضان ترك يوم عاشوراء، فمن شاء صامه ومن شاء تركه.[١]

٥. وآخر سؤال ـ وهو أكثر الأسئلة غموضاً ـ هو: أنّ النبي ﷺ ورد المدينة باتّفاق أهل السير في شهر ربيع

---

١. صحيح البخاري، كتاب الصوم، باب صوم يوم عاشوراء، رقم الحديث ٢٠٠٢.

الأوّل، فلو صام فإنّما صام في عاشر هذا الشهر وكان العاشر من شهر (تشري) الّذي تصوم فيه اليهود، لا في عاشر محرّم الحرام، وسيوافيك توضيحه من المحاسبات الّتي أجراها الفلكيّون وعلى رأسهم أبو ريحان البيروني.

هذه بعض التساؤلات الّتي تتوجّه إلى مضمون الحديث، وسيوافيك توضيحها بعد دراسة هذا الحوار .

نقدّم هذه الرسالة إلى مسؤولي المبرّة، وندعوهم من خلالها إلى تجديد النظر في الموضوع بعين منصفة، تسعىٰ لمعرفة الحقيقة وتعمل على اتّباعها، كما أنّنا نقدّمها لجميع أبناء الأُمّة الإسلامية ليؤدوا حق رسول الله ﷺ في عترته، ويهتدوا بنورهم لينالوا سعادة الدنيا والآخرة .

والحمد لله رب العالمين

جعفر السبحاني

مؤسسة الإمام الصادق عليه السلام ـ قم المقدسة

٢٢ محرّم الحرام ١٤٣٢هـ

فقرات أربع من الحوار

قرأنا في جريدة «الرأي» الكويتية (العدد١٠٤٢٨) حواراً مع الشيخ الخضر حول مشروع (مبرّة الآل والأصحاب) تحت عنوان «**هدفنا تخليص الأُمّة من الصراع الطائفي**».

وإليك بعض فقرات هذا الحوار:

١. قال الشيخ ـ جواباً عن سؤال: **كيف جاءت فكرة مبرة الآل والأصحاب؟** ـ: بزغت الفكرة نتيجة للوضع الطائفي القائم في الأُمّة الإسلامية والذي استغله أعداء الإسلام أسوأ استغلال، فأردنا أن نقوم بعمل شيء إيجابي حتى نخلّص المجتمعَ من الصراع الطائفي الذي وصل إلى الكويت، وصارت فكرة المبرّة مقبولة لدى المعتدلين من الطرفين حيث إنّها مسّت الجرح وتعاملت معه بحكمة، وأبرزت بعض الحقائق الغائبة عن المنتسبين للطرفين.

٢. وقال: إنّ حبّ آل البيت والصحابة فطري عند جميع المسلمين، وإنّ المبرة على وشك الانتهاء من كتاب يستوعب شخصية الإمام الحسين من ميلاده ونشأته، وقد أسميناه«قرة العين في سيرة الإمام الحسين رضي الله عنه»، إلى أن يقول: إنّنا نعيش في فترة حرجة في حياة الأُمّة تفرض علينا أن نتعقّل في رؤيتنا لمأساة الحسين رضي الله عنه، وأن نقف موقفاً واحداً ضد النداءات الطائفية المستفزّة والتي من شأنها أن تخلق جوّاً من التشاحن البغيض بين المسلمين.

٣. وقال: إنّ في شعار «يا لثارات الحسين» الذي يردّده الخطباء والقادة، من الاستفزاز الطائفي وتحريض الشيعة على سائر المسلمين، فلم يكن يزيد سنيّاً كما أنّ الحسين لم يكن شيعياً، إذ لم يكن في ذلك الزمان (سنّة وشيعة) بالمعنى العقائدي أصلاً، وترديد عبارة (يا لثارات الحسين) في زماننا هذا، وقد مات قتلة الحسين رضي الله عنه منذ أكثر من ١٣٦٠سنة يعني أنّنا نكرّس في أبنائنا، الطائفية، والرغبة في الانتقام من الآخر.

وعلينا أن نتساءل: من منّا يتحمّل دم الحسين رضي الله عنه ويستحق أن يُنتقم منه؟

٤. ثم تطرق إلى صيام عاشوراء وانّـه ليس فكـرة طائفية ولا حتى من خصوصيات طائفة دون أُخرى، فإنّ الذين ينتقدون هذه السـنّة النـبوية يـتناسون أنّ المسألة اتفاقية بين أهل السـنّة والجـماعة وبـين الشـيعة الاثـني عشرية بغضّ النظر عن اجتهادات وآراء البعض.

***

هذه فقرات أربع التقطناها من الحوار الذي أُجري مـع مسـؤول مـركز البـحوث والدراسـات فـي المـبرّة المذكورة.

ولنا معها وقفات، نريد عطف النظر إليها :

١

توحيد الكلمة أُمنية كلّ مسلم واع

لا شك أنّ توحيد الكلمة والابتعاد عن التفرّق والتشرذم أمر يستحسنه العقل، ويأمر به الشرع، فالله سبحانه مدح الوحدة وذمّ الفرقة بقوله: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعاً وَلاَ تَفَرَّقُوا﴾[1]، فكأنّ الأُمّة المتفرّقة كالمتردي في البئر، حيث لا تكتب له النجاة إلّا بالتمسّك بالحبل الموصول إليه، وهكذا الأُمّة المتفرّقة، لا تنجو من عواقب الفرقة إلّا بالتمسّك بحبل الله سبحانه .

ونحن إذا أمعنا النظر في هذه الآية:﴿قُل هُوَ القادِرُ عَلىٰ أنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذاباً مِنْ فَوقِكُمْ أوْ مِنْ تَحْتِ

---

١ . آل عمران:١٠٣.

أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعاً وَيُذِيقَ بَعْضَكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ انْظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ﴾[1]، نرىٰ أنّه سبحانه جعل تفرّق الأُمّة إلى شيع، في عداد العذاب النازل من السماء! فأي بيان أفضل من هذا؟ كما نزّه سبحانه نبيّه الأكرم ﷺ من أن يكون في عداد المفرّقين للدين فقال: **﴿إِنّ الّذينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكانُوا شِيَعاً لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنّما أَمْرُهُمْ إِلَى اللهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِما كانُوا يَفْعَلُونَ﴾**.[2]

ويقول الإمام أمير المؤمنين صلوات الله عليه: «والزموا السواد الأعظم، فإنّ يد الله مع الجماعة. وإيّاكم والفرقة، فإنّ الشاذّ من الناس للشيطان، كما أنّ الشاذّ من الغنم للذئب. ألا من دعا إلى هذا الشعار (الفرقة) فاقتلوه ولو كان تحت عمامتي هذه».[3]

---

١ . الأنعام:٦٥.

٢ . الأنعام:١٥٩.

٣ . نهج البلاغة، الخطبة١٢٧.

وعلىٰ هذا، فالتقريب بين المسلمين و تخليص الأُمّة من الصراع الطائفي، هو أُمنية كلّ مسلم واعٍ ينبض للإسلام ومصالح المسلمين قلبه. ولأجل تحقيق هذه الأُمنية قام في النصف الثاني من القرن الرابع عشر، رجال مخلصون من الشيعة والسنّة بتأسيس دار باسم «**دار التقريب بين المذاهب الإسلامية**»، وإصدار مجلة باسم «رسالة الإسلام» وقد نجحوا في أهدافهم نجاحاً باهراً يقف عليه كلّ من قرأ شيئاً من منشوراتهم، وما قدّموا للأُمّة من أفكار وآراء وأعمال صادقة ينمُّ عن إخلاصهم وتفانيهم في سبيل التقريب.

هذا ممّا لا نقاش فيه، ونحن نوافق أعضاء المبرّة فيما يدعون إليه من التقريب و الوحدة الإسلامية وتخليص الأُمّة من الصراع الطائفي.

***

٢

حبُّ أهل البيت عليهم السلام فريضة إسلامية

جاء في الفقرة الثانية: إنّ حبّ أهل البيت أمر فطري وعطف عليه حبّ الصحابة وإنّه أيضاً فطري، ونحن لا نناقشه في جعل أهل البيت والصحابة في ميزان واحد، مع أنّه لا يقاس بآل محمد أحد. قال علي عليه السلام في حقّهم: «لا يقاس بآل محمد صلى الله عليه وآله من هذه الأُمّة أحد، ولا يسوّىٰ بهم من جرت نعمتهم عليه أبداً، هم أساس الدين وعماد اليقين، إليهم يفيء الغالي، وبهم يلحق التالي، ولهم خصائص حق الولاية، وفيهم الوصية والوراثة».[1]

---

١ . نهج البلاغة، الخطبة ٢.

كيف يقاس بهم غيرهم مع أنّه سبحانه فرض مودّتهم على المسلمين عامّة، من غير فرق بين الصحابة وغيرهم، وقال: ﴿قُلْ لا أسْألُكُمْ عَلَيْهِ أجْراً إلّا الموَدَّةَ فِي الْقُربَى﴾[١]؟!

كيف يقاس بهم غيرهم وقد أشركهم النبي صلى الله عليه وآله في المباهلة دون غيرهم، فقال سبحانه:﴿فَقُل تَعالَوا نَدْعُ أبْناءَنا وَأبْناءَكُمْ وَنِساءَنا وَنِساءَكُمْ وَأنْفُسَنا وَأنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِل فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللهِ عَلى الكاذِبين﴾[٢]؟!

وقد اتّفق أهل السير والحديث والتفسير على أنّه لم يحضر في أرض المباهلة غير النبي وسبطيه وبنته وصهره وأشركهم في المباهلة، وأمرهم بالتأمين بعد دعائه، وترك أزواجه وأقرباءه وعامّة الصحابة.

وكم وكم لآل البيت عليهم السلام من فضائل، ومناقب

---

١ . الشورى: ٢٣.

٢ . آل عمران:٦١.

متواترة أو متضافرة أصفق على نقلها أئمة الحديث، وليس لغيرهم ما لهم، وهذا يبعثنا على أن نعطي لكلّ فئة حقّها، ونقيم لهم وزناً خاصّاً، ولا نبخس الناس أشياءهم.

نحن نمر على هذه التسوية مرور الكرام، ولكن نناقشه في أمرين آخرين:

١. أنّ الكاتب يدّعي أنّ حبّ آل البيت أمر فطري، فلازم ذلك أن يُرى أثر الحبّ على مائدة المدّعين: في كتبهم وخطبهم و آرائهم، والدفاع عن محبّيهم إلى غير ذلك من مظاهر الحبّ، ومن أظهرها الطاعة حيث قالوا: «إنّ المحب لمن أحب مطيع» وقد شاع وذاع: «الحب هو الاتّباع».

ومع ذلك لا نجد في حياة المدّعين أي أثر من آثار الحب سوى هذه الكلمة وما أشبهها، وقد ملأوا كتبهم بآثار غيرهم، واستشهدوا برواياتهم وآرائهم وفتاواهم، ولم يذكروا عن آل البيت عليهم السلام في الفقه والتفسير والأدب والأخلاق والأُصول والفروع إلّا شيئاً يسيراً جدّاً!!

هذا هو أبو هريرة قد عاش مع النبيﷺ وصحبه أقلّ من أربع سنين وقد رووا عنه أزيد من خمسة آلاف حديث، في حين عاش علي عليه السلام مع النبيﷺ منذ بعثته إلى رحيلهﷺ ولكنّهم لم يرووا عنه إلّا عشر ما رووا عن أبي هريرة!! فهل هذا ينسجم والتسوية بين الآل والأصحاب في الحبّ والاتّباع؟!

٢. أنّ لازم حبّ آل البيت عليهم السلام حبّ مَن يحبهم ويطيعهم، ويأخذ منهم حلالهم وحرامهم، وفي الوقت نفسه يأخذ عن غيرهم إذا صحّ الطريق، وهؤلاء هم المعروفون بالشيعة في أقطار العالم، ومنهجهم وديدنهم هو العمل بقول الرسول:«إنّي تارك فيكم الثقلين: كتاب الله وعترتي وانّهما لا يفترقان حتى يردا عليّ الحوض».[1] وفي هذا المجال نقول: إنّ الأبطال المجاهدين في جنوب لبنان هم من الشيعة الإمامية، وقد وقفوا أمام أطماع الصهاينة في الأراضي الإسلامية حتى ردّوا السهام إلى

---

١. حديث متواتر رواه أصحاب الصحاح والمسانيد بأسانيد كثيرة.

نحورهم، فأعمالهم البطولية وتضحياتهم أمر مشكور يقدّره كل من له غيرة على إسلامه ودينه، ولكن ممّا يثير الدهشة، أنّه في الوقت الذي يقاتل فيه هؤلاء المجاهدون الأبطال في لبنان، القوات الصهيونية المعتدية، دفاعاً عن حياض الوطن وعن كرامة الأُمّة العربية والإسلامية، ويسطّرون أروع الملاحم في الثبات والتضحية والفداء، كانت الأصوات المبحوحة لـ«علماء» ودعاة وخطباء تلك الفئة المتطرّفة، تدعو الناس إلى عدم تقديم أي شكل من أشكال المساعدة لهم، بل راحوا يفتون (مأجورين من حكّامهم) بتحريم رفع يدي الضراعة إلى الله عزّ وجلّ، والدعاء لأبطال الجهاد والمقاومة بالنصر وتثبيت الأقدام!!

فلو أنّ امرءاً حرّاً (مسلماً كان أو غير مسلم) مات أسفاً من هذه المواقف المخزية، ما كان به ملوماً، بل كان جديراً به عند ذوي الضمائر الحيّة.

فأيّة قلوب مختومة تضمّ صدور هؤلاء، حيث لا يفقهون مصالح المسلمين، بل مصلحة أنفسهم! وأية

غشاوة على أعينهم، إذ لا يبصرون من يدافع بحقٍّ عن كيان الأُمّة ومقدّراتها ومقدّساتها!! وأيّ وقر في آذانهم، يصمّهم عن سماع صراخ اليتامى والثكالى، وأنين الجرحى والمعذّبين والمشرّدين من أبناء دينهم وأُمّتهم!! وأية أنفس شحيحة ينطوون عليها، حين تدفعهم إلى البخل عليهم بالدعاء، بل يأمرون الناس فيه بالبخل!!

كيف يتلُون الكتاب المجيد، وتلهج ألسنتهم بآياته، وهم يخذلون، ويحضّون على خذلان من يصدّ عدوان أشدّ الناس عداوة للذين آمنوا، وينعتونهم بكل سوء **﴿لبِئسَ ما قَدَّمَتْ لَهُمْ أنفُسُهُم أنْ سَخِطَ اللهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذابِ هُمْ خالِدُون﴾**.(١) ومع ذلك يدّعون حبّ آل البيت وتخليص الأُمّة من الصراع الطائفي.

***

١. المائدة: ٨٠.

٣

ما هو معنى شعار «يا لثارات الحسين»؟

تطرّق رئيس المركز في كلامه إلى الشعار الذي ترفعه الشيعة وخطباء المنابر ـ أعني قولهم: «يا لثارات الحسين» ـ وسأل عن معنى هذا الشعار ومَن الذي يُنتقَم منه؟!

أقول: إنّ التساؤل عن معنى شعار «**يا لثارات الحسين**»، وعن الغاية المقصودة منه، وقد بات قتلَة الحسين في مزبلة التاريخ، والإيحاء بأنّ المناداة به دعوة للانتقام من أتباع سائر المذاهب الإسلامية، ما هو إلّا تساؤل مريب، ومحاولة بائسة للطعن على حملة هذا

الشعار، وتشويه سمعتهم، وتمزيق وحدة المسلمين.

فالحسين عليه السلام يمثّل أحد طرفي الصراع المشتعل أُواره بين الحق والباطل، والعدل والجور، والاستقامة والانحراف، والصلاح والفساد، والحرية والاستبداد، ومن هنا بقيت قضيته حيّة خالدة، ولم تمت باستشهاده ولن تموت، ولم تنته بموت قاتليه ولن تنتهي، فكلّ سعي، وكلّ تحرّك، وكلّ موقف ينتصر للحق والعدل والاستقامة والحرية والمبادئ السامية، ويخذل الباطل والظلم والانحراف والاستبداد والانتهازية،فهو انتقامٌ لأبي الأحرار الإمام الحسين عليه السلام، وأخذٌ بثأره.

والتاريخ، لم يسجّل في صفحة واحدة من صفحاته الكثيرة، استغلال الشيعة لهذا الشعار استغلالاً سيئاً، باستباحة دم أيّ مسلم من أيّ مذهب كان، على الرغم ممّا تعرّضوا له من ظلم واضطهاد وقتل وسجن وتشريد على أيدي الحكام الجائرين وأشياعهم، وعلى الرغم من امتلاء تاريخهم القديم والحديث بالثورات والانتفاضات

والمواقف الجريئة ضد الطغاة المفسدين.

وتزداد الصورة نصاعة أكثر، إذا انضمّ إلى ما تقدّم، وقوفهم إلى صفّ أتباع سائر المذاهب الإسلامية في الدفاع عن الإسلام، والمصالح العليا للمسلمين، بل لهم فضل السبق على غيرهم في مواجهة الأعداء والغزاة المستعمرين، كما حصل مثلاً في حركة الجهاد ضد الاحتلال البريطاني الغاشم لمدينة البصرة في عام (١٣٣٣هـ)، ودفاعهم عن الخلافة العثمانية على الرغم ممّا مارسه العثمانيون ضدهم من قمع وظلم وإقصاء وتهميش، وكما حصل أيضاً في ثورة العشرين العارمة (١٣٣٨هـ/ ١٩٢٠م) ضد القوات البريطانية المحتلة للعراق.

***

٤

أي عاشوراء صام فيه النبيﷺ؟

ختم رئيس المركز كلامه بقوله: نفخر أن لدينا مشروعاً عملياً للوحدة الإسلامية منطلقاً من صيام عاشوراء، ثم قال: إنّه لابد من إحياء تلك السنة النبويّة فإنّ المسألة اتفاقية بين أهل السنّة وبين الشيعة الاثني عشرية. واستند إلى قول المرجع الديني السيد الخوئي ـ رضوان الله عليه ـ

أقول: إذا كانت الغاية، تخليص الأُمّة من الصراع الطائفي وتجسيد الوحدة الإسلامية من خلال صيام عاشوراء، فنعمت الغاية وبئست الوسيلة، وذلك للأُمور التالية:

١. الخلط بين السنّة والنفل

إنّ تسمية صيام ذلك اليوم بالسنّة النبوية يعرب عن الخلط بين السنّة، والنفل، لأنّ المطلوب بلا منع من الترك إن كان ممّا واظب عليه النبي أو الخلفاء الراشدون من بعده فسنّة، وإلّا فمندوب ونفل.[١]

روى البخاري عن عائشة: كان يوم عاشوراء تصومه قريش في الجاهلية وكان رسول الله ﷺ يصومه، فلمّا قدم المدينة صامه وأمر بصيامه، فلما فرض رمضان ترك يوم عاشوراء فمن شاء صامه ومن شاء تركه.[٢]

وتدل الرواية بوضوح على أنّ الرسول ﷺ والصحابة الكرام تركوا صيامه بعد فرض رمضان، و مع هذا، كيف يصفه الخضر بالسنّة، ويريد إحياءها وقد تركه صاحب الشريعة وخلفاؤه؟!

---

١. الموسوعة الفقهية الكويتية:٢/٢٦٥، مادة سنّة .

٢ . صحيح البخاري، كتاب الصوم، باب صوم يوم عاشوراء، رقم الحديث٢٠٠٢.

والحديث يدلّ على أنّ صيام عاشوراء كان سنّة جاهلية وقد كان النبيﷺ يصومه قبل قدومه المدينة.

ويظهر من صحيح البخاري أنّ معاوية بن أبي سفيان بعد ما تسنّم منصّة الخلافة، صار بصدد إحياء تلك السنّة الجاهلية، حيث روي عن محمد بن عبد الرحمن أنّه سمع معاوية بن أبي سفيان يوم عاشوراء عام حجَّ، على المنبر يقول: يا أهل المدينة أين علماؤكم سمعت رسول اللهﷺ يقول: هذا يوم عاشوراء ولم يكتب عليكم صيامه، وأنا صائم فمن شاء فليصم ومن شاء فليفطر.[١]

٢. ما هو المراد بعاشوراء في الحديث النبوي؟

روى البخاري عن ابن عباس قال: قدم النبي المدينة فرأى اليهود تصوم يوم عاشوراء، فقال: ما هذا؟ قالوا: هذا يوم صالح. هذا يوم نجّى الله بني إسرائيل من

---

١. صحيح البخاري، كتاب الصوم، رقم الحديث ٢٠٠٣.

عدوّهم فصامه موسى. قال: فأنا أحقّ بموسى منكم فصامه وأمر بصيامه.[1]

والحديث يدلّ على أنّ صيام يوم عاشوراء من سنن اليهود على خلاف ما دلّ عليه الحديث السابق من أنّها سنّة جاهلية عربية، ويمكن الجمع بأنّ العرب في الجاهلية اتخذتها عن اليهود فصارت سنّة لهم، كما احتمله البعض.

وعلى أي تقدير سواء أكانت سنّة جاهلية أم سنّة يهودية، فيوم عاشوراء الذي كانت اليهود يصومون فيه وصام فيه النبيﷺ بحجّة أنّه أحق بموسى منهم، غير اليوم العاشر من محرّم الحرام الذي يُتصوّر أنّ صيامه سنّة من سنن النبيﷺ.

وذلك لأنّ الحديث يحكي بوضوح أنّ النبيﷺ أوان قدومه للمدينة، وجد اليهود يصومون فيه، ومن المعلوم أنّ هجرة النبيﷺ كانت في النصف الأوّل من

---

١. صحيح البخاري، كتاب الصوم، رقم الحديث ٢٠٠٤.

ربيع الأوّل، فاليوم الذي صام فيه النبيﷺ، وأمر بصومه كان في النصف الأوّل من شهر ربيع الأوّل ولا صلة له بعاشر محرم الحرام، فمن يريد أن يعمل بالحديث فليصم اليوم العاشر الذي يصوم فيه اليهود، لا عاشر محرّم الحرام.

وقد تنبّه بعض الفلكيين من المسلمين لذلك الخطأ الرائج على ألسنة العوام، أعني الفلكي الطائر الصيت أبو ريحان محمد البيروني (٣٦٢ـ ٤٤٠هـ) حيث قال: إنّ عاشوراء هو عبراني معرّب يعني: «عاشور» و هو العاشر من «تشري» اليهود، الذي صومه صوم «الكِبّور» وأنّه اعتُبر في شهور العرب، **فجُعل في اليوم العاشر من أوّل شهورهم كما هو في اليوم العاشر من أوّل شهور اليهود.**

ثم نقل الرواية من أنّ النبيﷺ لما قدم المدينة... وقال: وهذه الرواية غير صحيحة لأنّ الامتحان يشهد

عليها، وذلك لأنّ أوّل المحرم كان سنة الهجرة يوم الجمعة، السادس عشر من تمّوز سنة ثلاث وثلاثين وتسعمائة للاسكندر، فإذا حسبنا أوّل سنة اليهود في تلك السنة كان يوم الأحد، الثاني عشر من أيلول ويوافقه اليوم التاسع والعشرون من صفر، ويكون صوم العاشور يوم الثلاثاء التاسع من شهر ربيع الأوّل، وقد كانت هجرة النبيﷺ في النصف الأوّل من ربيع الأوّل، إلى أن قال:... فيكون على ما ذكرنا قدوم النبي المدينة قبل العاشور بيوم واحد، وليس يتفق وقوعه في المحرّم إلّا قبل تلك السنة ببضع سنين أو بعدها بنيّف وعشرين سنة، فكيف يجوز أن يقال: إنّ النبي صام عاشوراء لاتفاقه مع العاشور في تلك السنّة، إلّا بعد أن يُنْقَلَ من أوّل شهور اليهود، إلى أوّل شهور العرب، نقلا لاتّفاق معه،[١] ولذلك في السنة الثانية من الهجرة، كان العاشوراء يوم السبت من أيلول، والتاسع

١. هكذا في المصدر ولعل الصحيح: (لا اتفاق معه) فلاحظ.

من ربيع الأوّل! فما ذكروه من اتفاقهما حينئذٍ، محال على كل حال ؟![1]

وبعبارة أكثر وضوحاً: إنّ السنة العبرية (اليهودية) تبدأ في الخريف، بدلاً من منتصف فصل الشتاء (كما في التقويم الميلادي)، وهي(أي السنة العبرية) تعتمد على القمر، وتتكون من (١٢) شهراً، وهي:

تشْري، مرحشوان، كسلو، طبت، شباط، آدار، نيسان، أيار، سيوان، تموز، آب، أيلول.

وتتكون الأشهر من (٣٠) و (٢٩) يوماً بالتبادل. في خلال (١٩) عاماً، يضاف شهر إضافي قوامه (٢٩) يوماً سبع مرات بين شهري (آدار ونيسان)، ويطلق على هذا الشهر اسم (فيادار)، وفي الوقت ذاته يصبح آدار (٣٠)

---

١. الآثار الباقية عن القرون الخالية: ٤٢١ ـ ٤٢٢، تحقيق برويز اذكيائي. طبع مؤسسة الميراث المكتوب، طهران، ١٣٨٠ هـ. ش .

يوماً بدلاً من (٢٩) يوماً.[١]

وعلى هذا فالسبب في إضافة شهر (فيادار) سبع مرات كل (١٩) سنة عبرية، هو لتثبيت السنة العبرية القمرية وضمان عدم حركتها على مرّ الفصول، لتصبح وكأنها سنة شمسية، وبذلك تصبح مناسباتهم ثابتة خلال فصول السنة على العكس من المناسبات الإسلامية.

قال الدكتور جواد علي: «ويقصدون بصوم اليهود يوم عاشوراء ما يقال له يوم الكفّارة وهو يوم صوم وانقطاع ويقع قبل عيد المظال بخمسة أيام أي في يوم عشرة (تشري) وهو يوم الكبور (Kipur) ويكون الصوم فيه من غروب الشمس إلى غروبها في اليوم الثاني وله حرمة كحرمة السبت وفيه يدخل الكاهن الأعظم قدس

---

١. انظر: الموسوعة العربية العالمية:٧/٨٢ـ٨٣، مؤسسة أعمال الموسوعة، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة الثانية.

الأقداس لأداء الفروض الدينية المفروضة في ذلك اليوم.[١]

وقال محمود باشا الفلكي في «تقويم العرب قبل الإسلام»: يظهر أنّ اليهود من العرب كانوا يسمّون أيضاً عاشوراء، وعاشوراء، اليوم العاشر من شهر تشري الّذي هو أوّل شهور سنتهم المدنية، وسابع شهور السنة الدينية عندهم.

والسنة عند اليهود شمسية لا قمرية، فيوم عاشوراء الّذي كان فيه غرق فرعون لا يتقيّد بكونه عاشر المحرّم بل اتّفق وقوعه يوم قدوم النبي صلى الله عليه وآله وسلم [٢].

يلاحظ على الفقرة الأخيرة أعني قوله: (بل اتّفق وقوعه يوم قدوم النبي صلى الله عليه وآله وسلم) لا يصدّقه التاريخ لأن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ورد المدينة في ربيع الأوّل لا محرّم الحرام.

---

١. المفصّل في تاريخ العرب: ٦ / ٣٣٩.

٢. دائرة المعارف للبستاني: ١١ / ٤٤٦.

وعلى ضوء ذلك نقول: إذا صحّ أنّه نُدب إلى صيام يوم عاشوراء، وأنّ ثمّة من يريد صوم ذلك اليوم، فليصم في يوم (العاشور) من شهر (تشري) الذي يقع دائماً في فصل الخريف (حسب التقويم العبري)، لا أن يصوم في يوم (عاشوراء) من شهر (محرّم الحرام)، الذي يتحرك عبر الفصول، وفقاً للتقويم الهجري.

ويؤيد ما ذكرنا ما أخرجه الطبراني عن خارجة بن زيد عن أبيه، قال: ليس يوم عاشوراء باليوم الذي تقوله الناس، إنّما كان يوم تستر فيه الكعبة، وتقلس فيه الحبشة عند رسول الله ﷺ وكان يدور في السنة، فكان الناس يأتون فلاناً اليهودي فيسألونه، فلمّا مات اليهودي أتوا زيد بن ثابت فسألوه.[١]

كما أنّه لو قلنا بأن النبي ﷺ صام يوم عاشوراء لدى وروده المدينة، فإنّما صام في عاشوراء اليهود وهو

---

١. المعجم الكبير: ٥ / ١٣٨، برقم ٤٨٧٦.

اليوم العاشر من شهر «تشري»، ولا صلة له بعاشوراء المحرّم الّذي نحن بصدد دراسته.

وبكلمة واضحة كلُّ مَنْ يريد إحياء هذا الاستحباب (السنّة) عليه أن يتمسّك برواية صحيح البخاري، وقد عرفت أنّه لا دلالة فيها على أنّه صام عاشوراء المحرّم، وإنّما تدل على أنّه صام نفس اليوم الّذي صامت فيه اليهود، وبما أنّ اليهود تصوم في عاشر «تشري» لا لا غير، فينطبق الاستحباب على ذلك اليوم.

وَ شَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ أَهْلِهَا

بعد تحرير ما مرّ عليك، وقفنا على مقال للباحث الفلكي الدكتور صالح العجيري أكّد فيه أنّ الحسابات الفلكية أثبتت أنّ هجرة النبي ﷺ حدثت يوم الأثنين ٨ ربيع الأوّل سنة ١ هجرية المصادف ٢٠ سبتمبر سنة ٦٢٢ ميلادية الموافق ١٠ من شهر (تشري) سنة ٤٣٨٣ عبرية وهو يوم الكبور عاشوراء اليهود.

وأضاف في المقال الّذي نشرته صحيفة «الوطن» الكـويتية ٥٩٤٢ / ١١٤٩٦ الصـادر بتاريخ ١٠ محرم ١٤٢٩هـ [١]: إنّه للتدليل على ذلك ومصداقاً للحديث النبوي الشريف فإنّه يستنبط من السير أنّ صاحب الشريعة الإسلامية الغرّاء سيدنا محمد (صلّى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلّم) قد بارح مكة المكرّمة مهاجراً قبيل ختام شهر صفر ببضعة أيام في الليالي الّتي يخبو فيها نور القمر، ذلك بعد أن انتظر قدوم فصل الخريف فلم يشأ ﷺ أن يهاجر مباشرة بعد بيعة العقبة الّتي تمّت في فصل الصيف الحار، فهو ﷺ خطّط للهجرة ومكث ثلاث ليال في غار ثور متخفيّاً، ثمّ خرج منه في غرّة شهر ربيع الأوّل قاصداً يثرب الّتي سمّيت بعد الهجرة المدينة المنورة، ووصل قباء في يوم الاثنين في النصف الأوّل من شهر ربيع الأوّل واستراح هناك أيام الثلاثاء والأربعاء والخميس وأسّس بها

---

١ . يستطيع القارئ قراءة هذه الجريدة على الرابط:

http://watanpdf.alwatan.com.kw/alwatanpdf/2008-01-19/3.pdf

أوّل مسجد في الإسلام الّذي نزلت فيه الآية الكريمة: ﴿لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ﴾[1]، ثم شرّف المدينة المنوّرة يوم الجمعة.

وأشار العجيري في هذا الصدد إلى أنّ الرواة اتّفقوا على اليوم من الأسبوع على أنّه يوم الاثنين كما اتفقوا على الشهر أنّه ربيع الأوّل، إلّا أنّهم اختلفوا في اليوم من الشهر هل هو ٢ أو ٨ أو ١٢. ولأجل تحديد اليوم المطلوب لزم معرفة اليوم من الأسبوع لمستهلّ السنة الأُولى من الهجرة النبوية فمنه نعرف غرّة شهر ربيع الأوّل من السنة، وذلك بالحساب الفلكي راجعين القهقرىٰ بالسنة الهجرية من الآن.

وبعد أن أسهب في البحث في الحسابات الفلكية، خرج بالنتيجة الّتي ستقرأها في آخر كلامه التالي، حيث قال: بأنّ هناك سؤالاً يطرح نفسه: كيف صام المسلمون

---

١. التوبة: ١٠٨.

زمن الهجرة عاشوراء في شهر ربيع الأوّل ونصومه الآن في شهر المحرّم؟! وهنا أجاب كثير من علماء المسلمين الذين سألتهم عبر سنين طويلة أنّ نبينا محمد يوم دخل المدينة لم يكن اليهود يصومون عاشوراء نفس اليوم إنّما بعد مرور عدّة شهور وجدهم يصومون عاشوراء وليس بالضرورة أنّهم كانوا صائمين حتماً يوم دخوله المدينة، بل أنّ أحدهم أفاد أنّ ذلك حدث يوم دخوله خيبر.[١]

هذا ولقد أفاض الله عليّ من فيض فضله حيث أهتديت بعد تمحيص وتدبّر أنّ المسلمين زمن الهجرة صاموا عاشوراء اليهود ثم خالفوهم وتركوا صوم اليوم العاشر من أوّل شهر في سنة اليهود، ونقلوه إلى اليوم العاشر من الشهر الأوّل في سنة المسلمين.

أقول هذا لأنّني بالحساب الفلكي الموثوق أُؤكد أنّ

---

١ . نقول: إن هذا الاحتمال لا ينسجم مع ما في صحيحي البخاري ومسلم، لأنّه ﷺ صام عند وروده المدينة، وليس بعد سبع سنوات حيث كانت غزوة خيبر في تلك السنة .

اليهود كانوا صائمين يوم دخوله المدينة بذات اليوم وليس في يوم آخر سواه حسبما تقدّم، وبالحساب الفلكي فإنّ يوم الهجرة النبوية الشريفة هو الاثنين ٨ ربيع الأوّل من سنة ١ هجرية الموافق ٢٠ سبتمبر سنة ٦٢٢ ميلادية المصادف ١٠ تشري سنة ٤٣٨٣ عبرية يوم عاشوراء اليهود وكانوا صائمين نفس اليوم، والله أعلم.

ردة فعل الخضر على مقال العجيري

بعد أن أثبت العجيري بحسابات دقيقة أنّ النبي ﷺ قد دخل المدينة في اليوم الثامن من ربيع الأوّل وهو شهر وروده المدينة المنوّرة،[1] وكان لمقاله دويّ في الأوساط العلمية، لأنّه أثبت فيه أنّ صوم عاشوراء ـ السائد الآن ـ لا ينطبق مع عمل النبي ﷺ.

ولما كانت هذه الحقيقة ثقيلة على مسؤولي مبرة الآل والأصحاب ـ الذين ادّعوا أنّ صوم عاشوراء وسيلة

---

١ . وقد تركنا ذكر الحسابات الفلكية الّتي توصّل بها إلى هذه النتيجة، لأنّها من عمل المتخصّصين.

لتخليص الأُمّة من الصراع الطائفي، غافلين عن أنّه يؤدّي إلى ما يدّعون العمل على إزالته ـ انبروا وبردّة فعل عكسية عنيفة، وكتبوا هذا المقال،[١] الّذي نقتطف منه ما يلي:

١. بداية لا نخفي إجلالنا وتقديرنا للعم صالح العجيري حفظه الله ورعاه، فهو علم من أعلام هذا البلد المعطاء، ونحن إذ أحببنا هذه الشخصية وارتبطنا بها منذ سنوات إلّا أنّنا كنّا نودّ من العم صالح العجيري أن لا يخرج عن تخصّصه الفلكي المعروف إلى الحديث في مسائل شرعية لا يتقنها إلّا المتخصّصون.

وبعيداً عن الحساب الفلكي الّذي قام به العم صالح العجيري والّذي يرىٰ أنّه من خلاله قد أثبت أنّ عاشوراء كان في ربيع الأوّل لا محرّم، وإنّ المسلمين هم الذين نقلوا هذا اليوم باجتهاد منهم إلى محرّم .

٢. ومحاولة منه لإثبات أنّ عاشوراء الّذي صامه النبي ﷺ كان في محرّم، اعتمد على كلام الشعراني،

---

١. لاحظ الرابط التالي:

http://watanpdf.alwatan.com.kw/alwatanpdf/2008-01-20/9.bpf

بدون أن يعرّفه بشكل واضح، هل هو صاحب اليواقيت أو غيره، وإن كان لا يفوتنا ذلك، كما سوف نشير إليه في آخر كلامه، وقال: قال الشعراني: اعلم أنّ يوم عاشوراء كان يوم صوم اليهود ولا يزالون يصومون إلى الآن وهو الصوم الكبير ووقته اليوم العاشر من الشهر الأوّل من السنة، ولمّا قدم رسول الله ﷺ المدينة كان أوّل سنة اليهود مطابقاً لأوّل المحرم وكذلك بعده إلى أن حرم النسيء وترك في الإسلام وبقي عليه اليهود إلى زماننا هذا فتخلف أوّل سنة المسلمين عن أوّل سنتهم وافترق يوم عاشوراء عن يوم صومهم، وذلك لأنّهم ينسئون إلى زماننا هذا فيجعلون في كلّ ثلاث سنين سنة واحدة ثلاثة عشر شهراً كما كان يفعله العرب في الجاهلية فصام رسول الله ﷺ والمسلمون يوم عاشوراء كما كانوا يصومون، وقال: «نحن أولى بموسى منهم» إلى أن نسخ وجوب صومه بصوم رمضان وبقي الجواز [1].

---

١. من لا يحضره الفقيه: ٢ / ٨٥، الهامش.

تعليقنا على الفقرة الأُولى

اقترح الخضر على الفلكي صالح العجيري (أن لا يخرج عن تخصّصه الفلكي المعروف إلى الحديث في مسائل شرعيّة لا يتقنها إلّا المتخصصون).

لكنّ الخضر قد غفل عن أنّ الرجل لم يخرج عن حيطة تخصّصه، فإنّ الموضوعات الفلكية أو الطبيعية إذا كانت ملاكات وموضوعات للأحكام الشرعية فالفقيه يستعين بأبحاث ذوي الاختصاص، وهذه هي السيرة الجارية بين الفقهاء عبر قرون، فهم ما زالوا يرجعون إليهم في الكثير من أبواب الفقه الّتي تشتمل على موضوعات تحقّق في خارج الفقه، نظير الأوزان والمثاقيل والأوقات والمواقيت الشرعية وتحديد القبلة في مختلف بلدان العالم، حسب خطوط الطول والعرض، إلى أن ينتهي أمرهم في الصيد والذباحة وتشخيص الحيوانات المحلّلة عن المحرمة موضوعاً لا حكماً، وكذلك نجده في باب

الديات، حيث إنّ لتعيين مقدار الجراحة الّتي لها أقسام عشرة هو من اختصاص خبراء الطب العدلي.

ولذا فإنّ بيان الحكم الشرعي هو عمل الفقيه، وأمّا تحديد الموضوع فتارة يشارك به الفقيه، وأُخرى يختصّ به غيره.

والعجيري لم يتطرّق إلى الحكم الشرعي، بل تطرّق إلى بيان الموضوع وأنّ الحسابات الفلكية تثبت بأنّ النبي ﷺ صام في شهر ربيع الأوّل يوم عاشوراء، وليس في شهر محرّم.

إنّ تهميش العلماء وإبعادهم عن الساحات الدينية خسارة للعلم والدين وأهلهما، وإعانة للعلمانية ودعاتها الذين يريدون فصل العلم عن الدين، وأنّ العلم يضادّ الدين، ولا يصبّان في معين واحد.

تعليقنا على الفقرة الثانية

١. أنّ ما ذكره الشعراني رحمه الله: (من أنّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم قدم المدينة أوّل سنة اليهود مطابقاً لأوّل المحرّم) أمر مجمع على خلافه، فإنّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم ـ باتّفاق عامّة المؤرّخين وكتّاب السير [١] ـ قد وردها في ربيع الأوّل، ولم يذكر أحد أنّه وردها في محرم ولو بالمعنى الّذي اختاره الشعراني.

٢. سلّمنا أنّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد صام يوم عاشوراء، عند وروده المدينة، ولكن لمّا كانت الشهور عند اليهود شمسيّة وعند العرب قمرية، اتّفق في السنة الأُولى من الهجرة تطابق عاشوراء اليهود ـ الّذي هو اليوم العاشر من الشهر الأوّل لسنتهم الّتي تبدأ في الخريف ـ مع عاشوراء العرب ـ الّذي هو اليوم العاشر من الشهر الأوّل لسنتهم ـ والتطابق في سنة واحدة لا يكون دليلاً على استمراره في

١. لاحظ : فتح الباري: ٧ / ٢٠٨ ؛ تاريخ الطبري: ٢ / ٢٨٨، طبعة دار المعارف؛ المفصّل في تاريخ العرب: ٦ / ٣٤٢.

السنين الآتية، حتّى يُجعل دليلاً على استحباب صوم عاشوراء إلى يوم القيامة، بل يختص الاستحباب فيما إذا كان هناك تطابق.

هذا من جانب ومن جانب آخر أنّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم صام ذلك اليوم لمناسبة خاصّة، وهي نجاة موسى عليه السلام وقومه في ذلك اليوم من فرعون، وكان هذا هو الداعي، فعلىٰ من يريد أن يستنّ بسنة النبي صلى الله عليه وآله وسلم يجب عليه أن يتحرىٰ ويتحقّق من ذلك اليوم بالمحاسبات القطعية ثم يصوم، سواء أكان في شهر محرّم أو الأشهر الأُخرى .

٣. أنّ ظاهر كلام الشعراني أنّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم صام بعد السنة الأُولى أيضاً إلى أن حرم النسيء في العام الثامن، ولم يقل به أحد، فالظاهر أنّه صام سنة واحدة.

٤. هل صام النبي صلى الله عليه وآله وسلم وفق صيام اليهود الذين يصومون من غروب الشمس إلى غروبها في اليوم التالي، أو صام صوماً إسلامياً وهو الإمساك من الفجر إلى الغروب؟

وكلاهما بعيدان، أمّا الأوّل فمعنىٰ ذلك اتّباع اليهود في أمر العبادات، ولو صحّ صومه كذلك لوجب حفظ السنّة بالشكل الّذي صام النبي ﷺ أي الإمساك من غروب الشمس إلى غروبها في اليوم الثاني.

وأمّا الثاني، ففيه مخالفة لليهود وابتعاداً عن الغرض الّذي صام النبي ﷺ لأجله.

***

إنّ ابن قيّم الجوزية ذكر صوم يوم عاشوراء في فصل خاصّ من كتابه «زاد المعاد في هدى خير العباد» وقال: وقد استشكل بعض الناس في هذا [ثم إنّه ذكر ستة إشكالات هي]:

١. إنّما قدم رسول الله ﷺ المدينة في شهر ربيع الأوّل، فكيف يقول ابن عباس: إنّه قدم المدينة فوجد اليهود صياماً يوم عاشور ؟

٢. قد ثبت في الصحيحين من حديث عائشة أنّها

قالت: كانت قريش تصوم يوم عاشوراء في الجاهلية وكان ﷺ يصومه، فلمّا هاجر إلى المدينة صامه وأمر بصيامه». فلمّا فرض شهر رمضان قال: «من شاء صامه، ومن شاء تركه».

ومعنى هذا الإشكال أنّ صوم عاشوراء كان من السنن الجاهلية ولا صلة له بالسنّة اليهودية.

٣. روى مسلم في صحيحه عن ابن عباس أنّ رسول الله ﷺ حين صام يوم عاشوراء وأمر بصيامه فقالوا: يا رسول الله، إنّه يوم تعظمه اليهود والنصارى، فقال رسول الله: «إذا كان العام المقبل إن شاء الله، صمنا يوم التاسع»، فلم يأت العام المقبل حتّى توفّي رسول الله.

وهذا يدلّ على أنّ صومه والأمر بصومه كان قبل وفاته بعام، وحديثه المتقدّم، فيه أنّ ذلك كان عند مقدمه المدينة.

٤. أنّ مسلماً روى في صحيحه عن ابن عباس أنّه

قيل لرسول الله ﷺ: إنّ هذا اليوم تعظمّه اليهود والنصارى، قال: «إن بقيت لأصومنّ التاسع»، فلم يأت العام المقبل حتّى توفّي رسول الله.

ثم روى مسلم في صحيحه عن الحكم بن الأعرج قال: انتهيت إلى ابن عباس فقلت له: أخبرني عن صوم عاشوراء؟ قال: إذا رأيت هلال المحرم فأعدّ تسعاً، وأصبح التاسع صائماً.

وهذا يدلّ على أنّ ابن عباس جعل يوم عاشوراء يوم التاسع، إلى آخر ما ذكره من الإشكالات [١].

والمؤلّف وإن حاول الإجابة عنها لكن بفروض وتكلّفات واحتمالات بعيدة عن الأذهان السليمة، فلا يمكن الاعتماد على فروضه والإفتاء باستحباب صوم ذلك اليوم.

---

١. زاد المعاد: ١ / ٢٠٠ ـ ٢٠١.

سؤال لمسؤولي المبرّة

ولنا أن نسأل الشيخ الخضر ومَن يـؤيده، أي داع لإشاعة هذا العمل الّذي تثار حوله هذه الإشكالات، أليس تركه أولى من التأكيد عليه ؟

وعلى فرض الصحّة أليس الأولى السكوت عـنه، فمن شاء صام، ومن شاء ترك، اعتماداً على ما ورد فـي الصحيح من أنّ صيام عاشوراء ترك بعد فرض صيام شهر رمضان.

ثمّ إنّ للمحقّق السيد جعفر مرتضى العاملي بـحثاً حول صيام عاشوراء نقتبس منه ما يلي:

١. أنّ الرواية تفيد بأنّ النبي ﷺ كان يجهل بسنّة أخيه موسى، وأنّه تعلّمها واستفادها من اليهود، وقلّدهم فيها، ولا ضير عند هؤلاء في ذلك فإنّهم يروون ـ ونحن نستغفر الله من ذلك ـ أنّه ﷺ كان يحب موافـقة أهـل

الكتاب في كلّ ما لم يؤمر به.[١]

ثم يروون عنه ﷺ ما يناقض ذلك ـ وكذلك هو يناقض نفسه دائماً عندهم، حتّى في هذا المورد ـ فهو الّذي يكره في الأذان بوق اليهود وناقوس النصارى، ويخالفهم في معاملة الحائض، ويأمر بصبغ الشعر، مخالفة لليهود والنصارى.[٢]

وكان ﷺ يصوم يوم السبت والأحد كثيراً، يقصد بذلك مخالفة اليهود والنصارى.[٣]

بل لقد بلغ في مخالفته لهم حدّاً جعل اليهود يقولون: ما يريد هذا الرجل أن يدع من أمرنا

---

١. صحيح البخاري: ٤ / ٦٧، باب فرق الشعر في اللباس؛ والسيرة الحلبية: ٢ / ١٣٢؛ زاد المعاد: ١ / ١٦٥.

٢. صحيح مسلم: كتاب٣، حديث ١٦، وكتاب ٢٧، باب ٨؛ سنن الترمذي: كتاب ٤٤، حديث ٢٤، وكتاب ٢٢ باب ١٠، وكتاب ٤٠ باب ٧؛ سنن النسائي كتاب ٣ و ٤٨ و ٨٣.

٣. زاد المعاد: ١ / ١٦٨.

شيئاً إلّا خالفنا فيه .[١]

٢. إنّ إطلاق كلمة عاشوراء على العاشر من محرّم الحرام إنّما حصل بعد استشهاد الإمام الحسين عليه السلام وأهل بيته صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، ثم إقامة المآتم لهذه المناسبة من قبل أئمة أهل البيت عليهم السلام وشيعتهم، ولم يكن معروفاً قبل ذلك على الإطلاق. وقد نصّ أهل اللغة على ذلك، قال ابن الأثير: هو اسم إسلامي.[٢]

وقال ابن دريد: إنّه اسم إسلامي لايعرف في الجاهلية .[٣]

---

١ . السيرة الحلبية: ٢ / ١١٥ ؛ سنن أبي داود: ٢ / ٢٥٠ ؛ مسند أبي عوانة: ١ / ٣١٢ .

٢ . النهاية: ٣ / ٢٤٠ .

٣ . الجمهرة في لغة العرب: ٤ / ٢١٢ ؛ لاحظ: الصحيح من سيرة النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم: ٥ / ١٩٦ ـ ١٩٧ .

تأويل الحديث بالشهور الشمسية

وممّا يثير العجب ما نقله ابن حجر عن بعض من حاول تصحيح الحديث وقال: يحتمل أن يكـون أُولئك اليهود كـانوا يـحسبون يـوم عـاشوراء بـحساب السـنين الشمسية فصادف يوم عاشوراء بحسابهم اليوم الذي قدم فيه المدينة.[1]

ولمّا كان هذا الاحتمال بمعزل من المصحف قال ابن حجر في حقه .

ولكن سياق الأحاديث تدفع هذا التأويل.

الاحتفال بيوم عاشوراء من آثار الحجّاج الثقفي

وفي الختام نلفت نظر هؤلاء الذين يصرّون على الاحتفال بيوم عاشوراء إلى أنّ أوّل من احتفل بهذا اليوم هو الحجّاج بن يوسف الثقفي في أيام عبد المـلك بـن مروان، يقول المقريزي: إنّ ملوك بني أيوب الذين أزالوا

---

١. فتح الباري:٤/٢٠٠.

الفاطميين عن منصة الخلافة كانوا يتّخذون يوم عاشوراء يوم سرور، يوسّعون فيه على عيالهم ويتبسّطون في المطاعم ويصنعون الحلاوات ويتخذون الأواني الجديدة ويكتحلون، ويدخلون الحمّام جرياً على عادة أهل الشام التي سنّها لهم الحجّاج في أيام عبد الملك بن مروان، ليرغموا بذلك آناف شيعة علي بن أبي طالب ـ كرم الله وجهه ـ الذين يتّخذون يوم عاشوراء يوم عزاء وحزن فيه على الحسين بن عليّ لأنّه قتل فيه.[١]

وقد لعب الوضّاعون الكذّابون دوراً عظيماً في الدعوة إلى إظهار الفرح والسرور في عاشر محرّم، واتّخاذه عيداً وإظهار الزينة كالخضاب والاكتحال إلى حدّ، قام غير واحد من المحقّقين بتكذيب هذه المراسم.

قال ابن حجر الهيثمي: إنّ ما أصيب به الحسين ـ رضي الله تعالى عنه ـ في يوم عاشوراء إنّما هو الشهادة

١ . الخطط المقريزية (المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار): ٤٩٠/١.

الدالّة على حظوته ورفعته ودرجته عند الله، وإلحاقه بدرجات أهل بيته الطاهر ـ إلى أن قال ـ وأمّا بدع الناصبة المتعصبين على أهل البيت من إظهار غاية الفرح والسرور، واتّخاذه عيداً وإظهار الزينة فيه، كالخضاب والاكتحال ولبس جديد الثياب، وتوسيع النفقات، وطبخ الأطعمة والحبوب الخارجة عن العادات واعتقادهم أنّ ذلك من السنّة والمعتاد، والسنّة ترك ذلك كلّه فإنّه لم يرد في ذلك شيء يعتمد عليه ولا أثر صحيح يرجع إليه، وقد سئل بعض أئمة الحديث عن هذه الأُمور، فقال: لم يرد فيه حديث عنه ﷺ ولا أحد من أصحابه، ولا استحبه أحد من أئمة المسلمين لا من الأربعة ولا من غيرهم، ولم يرد في الكتب المعتمدة في ذلك صحيح أو ضعيف... .[1]

---

١ . الصواعق المحرقة:١٨٣، بتلخيص، ولكلامه ذيل جدير بالمطالعة.

فدع عنك نهباً صيح في حُجراتـه
ولكن حديثاً ما حديث الرواحـلِ

ثـمّ إنّ بعض مـن يريد إحياء هـذه السنّة المتروكة بنصّ الحديث المتقدّم يحاول أن يدعمه بـفتوى فـقهاء الشيعة، والمسكين جاهل بفقههم وانّ استحباب صـومه ليس أمــراً مـتّفقاً عـليه، وإليك دراسـة كـلامه فـي هـذا الموضوع.

٣. رمـي الشـيعة بـاتّفاقهم عـلى اسـتحباب صـيام عاشوراء

إنّ القول بأنّ صيام يوم عاشوراء أمـر اتّـفق عـلى جوازه، السنّة والشيعة، أمر لا يوافق الواقع، فـإنّ لفـقهاء الإمامية فيه آراء سبعة إليك إجمالها:

أ. حرمة صومه إذا كان بنية التبرّك بمصرع الحسين وآل بيت النبي عليهم السلام، سواء أثبت صيام عاشوراء عن النبي أم لم يثبت.

ب. استحباب الإمساك في هذا اليوم عن الأكل والشرب وبقية المفطرات إلى ما بعد صلاة العصر تأسيّاً بعطش الحسين وأهل بيته وأصحابه.

ج. استحباب صومه كملاً لكن على وجه الحزن فقط، ومعنى ذلك استحبابه بهذا القيد.

د. كراهة صومه من دون نيّة الحزن، ولعلّه المشهور.

هـ. استحباب صومه من حيث هو.

و. حرمة صومه مطلقاً بأي نيّة كانت، حزناً أم تبركاً.

ز. الاحتياط ـ وجوباً ـ باجتناب صومه مطلقاً بأي نيّة كانت.[1]

ومع ذلك فكيف يصف المسؤول في المبرّة صيام

---

١. لاحظ: رياض المسائل:٤٦٧/٥؛ جواهر الكلام:١٠٥/١٧، الصوم في الشريعة الإسلامية الغراء للكاتب: ٢ / ٣٠٦ ـ ٣١٠؛ الرسول المصطفى ﷺ والشعائر الحسينية:٤٧٥ـ٤٧٨ وقد أفاض القول في حكم الصيام مما لا مزيد عليه.

عاشوراء بقوله: أمراً أصفق عليه الفريقان؟!

نعم، قال السيد الخوئي بكونه مندوباً ـ لكن مندوباً ـ بالذات، و حراماً بالعرض، وقد اختزل المتحدّث كلامه فاكتفى بصدره وترك ذيله ـ وهذا ليس من الإمانة العلمية المطلوبة ـ، وإليك ما قاله في ذيل كلامه:

نعم لا إشكال في حرمة صوم هذا اليوم بعنوان التيمّن والتبرّك والفرح والسرور كما يفعله أجلاف آل زياد والطغاة من بني أُميّة من غير حاجة إلى ورود نص أبداً، بل هو من أعظم المحرّمات، فإنّه ينبئ عن خبث فاعله وخلل في مذهبه ودينه، وهو الّذي أُشير إليه في بعض النصوص المتقدّمة من أنّ أجره مع ابن مرجانة الّذي ليس هو إلّا النار، ويكون من الأشياع والأتباع الذين هم مورد اللعن في زيارة عاشوراء. وهذا واضح لا سترة عليه، بل هو خارج عن محلّ الكلام كما لا يخفى.[١]

---

١ . مستند العروة، كتاب الصوم:٢/٣٠٥.

٤. الصيام مرفقاً بالاحتفال، لماذا؟

لو سلّمنا، كون صيامه سنّة يليق أن تُحيا فلماذا تُحيا بالابتهاج والسرور، أيجوز في منطق العقل، والعاطفة، الابتهاج بيوم سُفك فيه دم إمامهم سبط رسول الله وريحانته، ودماء الأبرار الأتقياء من أهل بيته وأصحابه؟!

أو ليس هذا دليلاً على أنّ وراء الكواليس شيئاً، وأنّ النيّات ليست بصادقة ولا خالصة؟! وأنّ المبرة نُصبت لخداع الشيعة أو للصدّ عن انتشار التشيّع الّذي بدأ ينتشر منذ أعوام لقوة منطقه، ووضوح مسالكه.

إنّه يجدر بمن تهمّه وحدة خُطى المسلمين، ويدعو إلى جمع كلمتهم وإصلاح واقعهم المأساوي، يجدر به أن يعمل على تجنّب إثارة مسائل الخلاف، والتأكيد على المشتركات ـ وما أكثرها ـ لتعزيز روح الثقة، التي هي مفتاح التآخي والتعاون والتآلف بينهم، وأن تكون نياته صادقة في هذا الاتجاه، لا أن يرفع يافطة الوحدة، ليختفي وراءها، ويُخفي معه ـ كما يظن ـ أغراضه

السقيمة، فيصبح مصداقاً للمثل السائر: سَبَّحَ ليسرق.

فدعوا هذا الحرص المصطنع على الوحدة والتقارب بين المذاهب الإسلامية، فإنّ إصراركم على استفزاز الآخرين في عقائدهم ومشاعرهم، يكشف عن نياتكم الحقيقية، ويفضح دموع التماسيح التي تذرفونها أسىً كاذباً على مصالح المسلمين، الذين لم يَعُد ينطلي عليهم هذا التمويه والخداع.

***

٥. ترك السنّة لمصلحةٍ، من الأُصول

نفترض أنّ صيام يوم عاشوراء سنّة نبوية، ولكن من أُصول بعض أهل السنّة وعلى رأسهم ابن تيمية، ترجيح ترك السنّة إذا كانت شعاراً للمخالف، وله نظائر:

أ. تسطيح القبر

قال الشيخ محمد بن عبد الرحمن الدمشقي: السنّة في القبر التسطيح، وهو أولى على الراجح من مذهب الشافعي[١].

وقال الرافعي: إنّ النبي ﷺ سطّح قبره ابنه، وعن القاسم بن محمد قال: رأيت قبر النبي و أبي بكر وعمر مسطّح. وقال ابن أبي هريرة: إنّ الأفضل الآن العدول من التسطيح إلى التسنيم، لأنّ التسطيح صار شعاراً للروافض، فالأولى مخالفتهم وصيانة الميت وأهله عن الاتهام بالبدعة.[٢]

ب. الجهر بالبسملة

روى البيهقي عن أبي هريرة قال: كان رسول الله ﷺ يجهر بالصلاة بـ«بسم الله الرحمن الرحيم»، وأمّا أنّ

---

١. اختلاف الأئمة: ٨٨/١، في هامش الميزان للشعراني

٢. فتح العزيز في شرح الوجيز:٢٣٤/٥.

علي بن أبي طالب ﷺ يجهر بالتسمية، فقد ثبت بالتواتر.

وكان علي بن أبي طالب يقول: يا من ذكره شرف للذاكرين، ومثل هذا كيف يليق بالعاقل أن يسعى في إخفائه.(١)

ولكن حكى الرافعي عن ابن أبي هريرة أنّ الجهر بالتسمية إن صار في موضع شعاراً لهم (أي الروافض)، فالمستحب الإسرار بها مخالفة لهم.(٢)

ج. ترك المستحبات إذا صارت شعاراً للشيعة

قال ابن تيمية عند بيان التشبّه بالروافض: ومن هنا ذهب من ذهب من الفقهاء إلى ترك بعض المستحبات إذا صارت شعاراً لهم، فإنّه وإن لم يكن الترك واجباً لذلك، لكن في إظهار ذلك مشابهة لهم ولا يتميّز السنّي من الرافضي، ومصلحة التمييز عنهم لأجل هجرانهم،

---

١. مفاتيح الغيب:٢٠٥/١و ٢٠٤.

٢. فتح العزيز في شرح الوجيز:٢٣٤/٥.

ومخالفتهم، أعظم من مصلحة هذا المستحب.[١]

حكى البرسوي عن كتاب «**عقد الدرر واللآلي وفضل الشهور والليالي**» للشيخ شهاب الدين الشهير بالرسّام ما يلي: ولا ينبغي للمؤمن أن يتشبّه بيزيد الملعون في بعض الأفعال، وبالشيعة والروافض والخوارج أيضاً، يعني لا يجعل ذلك اليوم يوم عيد أو يوم مأتم، فمن اكتحل يوم عاشوراء فقد تشبّه بيزيد الملعون وقومه وإن كان للاكتحال في ذلك اليوم أصل صحيح، فإنّ ترك السنّة، سنّة إذا كانت شعاراً لأهل البدع كالتختم باليمين فإنّه في الأصل سنّة، لكن لمّا كان شعار أهل البدعة والظلمة، صارت السنّة أن يجعل الخاتم في خنصر اليد اليسرى.[٢]

إلى غير ذلك من الموارد التي تركوا فيها السنّة لأجل كونها شعاراً للمخالف.

فإذا كان هذا هو الأصل المتّبع عند السلف فيليق

---

١. منهاج السنّة:١٤٣/٢.

٢. روح البيان:١٤٢/٤.

بالخلف أن يتبعه في كلّ سنّة صارت شعاراً للمخالف، ومن المعلوم ـ إلى حدٍّ عَلِمَهُ الأكمهُ والأصمُ ـ أنّ صيام عاشوراء صار شعاراً للأمويين بعد مقتل الحسين عليه السلام وشهادته، ويقول باقر العلوم عليه السلام: «اللهم إنّ هذا يوم تبرّكت به بنو أمية وابن آكلة الأكباد بقتلهم الحسين عليه السلام...».[1]

فعلى مَن ينبض قلبه بوحدة الكلمة وتوحيد الأُمّة أن لا يصوم يوم عاشوراء لئلّا يتشبّه بالأمويين وأذنابهم ومن سار على نهجهم.

هذه رسالتي المفتوحة للمسؤولين في مبرّة الآل والأصحاب عسى أن ينظروا إليها بعين الإنصاف والتجرّد عن الرأي المسبق .

***

١ . مصباح المتهجد: ٧٧٥؛ بحار الأنوار: ٩٨ / ٢٩٥ .

٥

ما هي الغاية من هذه الضجّة الإعلامية؟

هذا هو حال صوم عاشوراء وقد اتّضح أنّ النبي ﷺ لو صام، فإنّما صام في شهر ربيع الأوّل الّذي اتفق فيه عاشوراء اليهود ولا صلة له بعاشر محرم الحرام.

وقد بلغنا أنّ فؤاد الرفاعي صاحب مركز (وذكّر) أعلن يوم عاشوراء يوم فرح وسرور، وقد نشر دعاية لذلك في صحيفة (الوطن) الكويتية يوم ٢٩ ذي الحجّة الحرام من سنة ١٤٣١ هـ.

والمسكين مع أنّه من مقلّدة ابن تيمية، فقد تجاوز

حدّه، فإنّ إمامه يعدّ الفرح في يوم عاشوراء من بدع الناصبيّ الحجّاج بن يوسف الثقفي، وقال في «منهاج السنة»: وقد ثبت في الصحيح عن النبيﷺ أنّه قال: «سيكون في ثقيف كذّاب ومبير».

وهذا الناصبي هو المبير، فأحدث السرور حتّى رووا أنّ من وسّع على أهله يوم عاشوراء، وسّع الله عليه سائر سنته.

ثم نقل (ابن تيمية) عن حرب الكرماني أنّه سأل أحمد بن حنبل عن هذا الحديث، فقال: لا أصل له، وليس له إسناد يثبت.

ثم ذكر أنّ كلّ ما روي من الاكتحال يوم عاشوراء والاغتسال والتوسعة على العيال وإحداث أطعمة غير معتادة كلها بدع، لم يستحب أحد من أئمة المسلمين الأربعة، ولا غيرهم، شيئاً من هذه الأُمور.[١]

---

١ . منهاج السنة:٤/٥٥٤ـ٥٥٥(بتلخيص).

وقال ابن تيمية قبل ذلك: وصار الشيطان بسبب قتل الحسين رضي الله عنه يُحدث للناس بدعتين: بدعة الحزن والنوح يوم عاشوراء،... إلى أن قال: وكذلك بدعة السرور والفرح .[1]

فإذا كان داعيتكم، ـ هذا الّذي اتخذتموه إماماً في الأُصول والفروع، ووصفتموه بشيخ الإسلام، وتلقّيتم آراءه وعقائده كالوحي المنزل ـ يعدّ ذلك من البدع، أفيصحّ بعد هذا أن يجعل ذلك اليوم، يوم فرح وسرور؟! ﴿فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾.[2]

ومع ذلك، ففي الأُمّة من أهل السنّة من ألقىٰ جلباب التعصّب وأصدر بياناً رفض فيه الأقوال الّتي تدعو إلى جعل يوم العاشر من محرم يوماً للفرح والسرور، وإليك نصّ البيان:

---

١ . منهاج السنة: ٤ / ٥٥٤ .

٢ . يونس:٣٥.

بيان السيد يوسف الرفاعي [1]:

قد اطلعت على ما أصدره ووزعه مركز «وذكّر» من منشورات بمناسبة يوم عاشوراء العاشر من شهر محرّم الحرام والّتي يدعو الناس فيها بجانب الصوم المسنون إلى «إبداء الفرح والسرور» في ذلك اليوم الّذي قتل فيه شهيداً مظلوماً سبط رسول الله ﷺ الإمام الحسين عليه السلام وأكرم منزله ومثواه ومن استشهد معه من أهل بيته وأنصاره الكرام في معركة الطف بكربلاء حوالي سنة ٦٠ من الهجرة، وبهذا الخصوص أجد واجباً عليّ أن أوضح وأبين ما يلي:

أوّلاً: أنّ نص حديث الصيام الوارد في البخاري وغيره لم يتضمن ولا يفهم منه ولا يستنبط انّ النبي ﷺ يدعو أصحابه ومن بعدهم المسلمين إلى إبداء وإظهار

---

١ . هو الداعية السيد يوسف هاشم الرفاعي عميد الأُسرة الرفاعية في الكويت، وقد نشر البيان في جريدة الانباء الكويتية بتاريخ ١١ محرّم الحرام ١٤٣٢ هـ.

«السرور والفرح والأُنس» بهذا اليوم، ولم يؤثر ذلك عن الصحابة الكرام، ومن قال ذلك فقد حمّل نص الحديث ما لا يحتمل ونسب إلى الرسول ﷺ ما لم يقل، وفي هذا العمل من الإثم العظيم ما فيه.

ثانياً: أنّ السواد الأعظم من المسلمين (أهل السنّة والجماعة) وخاصّة أتباع المذاهب الأربعة (الشافعية والحنابلة والمالكية والأحناف) أجمعوا على أنّ الإمام الحسين مات شهيداً مظلوماً ومن معه، ويحمّلون ابن زياد وابن سعد وجنودهما«المظلمة الكبيرة والإثم العظيم» على تلك الجريمة النكراء الّتي أغضبت الله تعالى ورسوله وصالح المسلمين، وكانت نقطة سوداء في تاريخ المسلمين، واعتبروا يزيد بن معاوية ظالماً طاغياً هو وجنوده وجلاوزته، وقد قام المسلمون جميعاً بعد ذلك بالاقتصاص منهم فرداً فرداً وقتلهم، وقد كانت تلك المأساة المفجعة الّتي حصلت في كربلاء (السبب الرئيسي في سخط الله وفي سرعة زوال الدولة الأُموية الّتي لم

تعمّر إلّا قليلاً بعد ذلك «سبعين[١] سنة تقريباً») وقد حفلت كتب أهل السنّة والجماعة بما يثبت ويجلي موقفهم المستنكر لهذه المأساة والغاضب عليها، وفي كتاب الإمام الشبلنجي، الشافعي المصري (رحمه الله تعالى) عن أهل البيت، ما يشفي الغليل ويوضح الدليل على ذلك، ومعروف كذلك رأي الإمام أحمد بن حنبل في تكفير واستنكار عمل من أقرّوا وقاموا وشاركوا بتلك الجريمة النكراء والمأساة الأليمة الّتي لا نزال ندفع ثمنها حتّى اليوم.

ثالثاً: أنّي وجمهور الأُسرة الرفاعية في الكويت وخارجها، نبرأ ونشجب ولا نقبل بإبداء السرور والفرح في هذا اليوم (عاشوراء) ذكرى استشهاد «جدّنا الإمام الحسين» بل يعتصر قلبنا ألماً وحزناً لذكراها وما نال أهلنا أهل البيت الكرام فيها ونترحم عليهم ونحتسبهم عند الله

---

١. في الأصل: تسعين، ولعلّه خطأ الطباعة.

تعالى مع الشهداء الأخيار، غير أنّنا لا نلطم خداً [١] ولا نشق جيباً امتثالاً لما أمرنا به ربنا الله تعالى ورسوله جدّنا وسيدنا رسول الله ﷺ ونقول: ﴿**إنّا لله وإنّا إليه راجعون**﴾ والله أكبر ولا حول ولا قوّة إلّا بالله العليّ العظيم، ولنتذكر قوله تعالى: ﴿**قُلْ لاَ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إلّا المَوَدَّةَ فِي الْقُرْبى**﴾. [٢] وقوله ﷺ: «أحبوا الله لما يغذوكم به من نعمه، وأحبوني بحب الله، واحبوا آل بيتي بحبي»، وصلّى الله على سيّدنا ومولانا محمّد وعلى آله وصحبه وسلم.

***

وفي هذا الصدد صدر بيان آخر، كتبه الحاج علي يوسف المتروك، وها هو نص البيان [٣]، الّذي جاء تحت عنوان:

---

١ . اللطم من مظاهر الحزن وهو جائز إذا لم يقترن بجرح أو إسالة الدماء أو أي أمر محرّم.

٢ . الشورى:٢٣.

٣ . تم نشر البيان في جريدة «الوطن» العدد ١٢٥٥٨ / ٧٠٠٤، بتاريخ ١٠ محرم الحرام ١٤٣٢ هـ، لاحظ الرابط التالي:

http://watanpdf.alwatan.com.kw/alwatanpdf/2010-12-16/63.bpf

عاشوراء بين الحزن والفرح

لأُولئك الذين يدعون للفرح والمسرّة يوم عاشوراء لنجاة موسى وقومه من الغرق، ويتخذون من هذه المناسبة فرصة لاستفزاز المسلمين من محبّي آل البيت عليهم السلام، وإذا كان النبي صلوات الله عليه وآله قد احتفل بنجاة موسى عليه السلام، فهناك مناسبات لا تقل أهمية عن هذه المناسبة لم نسمع أنّه احتفل بها، كنجاة إبراهيم من نار النمرود، ونجاة يونس من بطن الحوت، ونوح من الغرق، وغير ذلك من حوادث جرت على الأنبياء السابقين.

أقول: ليس هناك مجال للمقارنة بين مناسبة حصلت قبل آلاف السنين لأُمّةٍ خلت مشكوك في صحّة توقيتها، لعدم وجود أشهر عربية زمن موسى عليه السلام خاصة باليهود، أو لدى الفراعنة في زمانه، وبين مأساة حدثت بعد

خمسين سنة من وفاة المصطفى صلوات الله عليه وآله، فسجلت صفحة سوداء بل حمراء قانية في تاريخ الإسلام، وهي استشهاد حفيده وريحانته بل روحه الّتي بين جنبيه.

فقد روت أُم سلمة في حديث صحيح رواه الترمذي عن أبي سعيد الأشج... عن سلمة قالت: دخلت على أُمّ سلمة وهي تبكي فقلت: ما يبكيك؟ فقالت: رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وعلى رأسه ولحيته التراب فقلت: مالك يا رسول الله؟ قال: «**شهدتُ قتل الحسين آنفاً**».

وروى الإمام أحمد مع حذف الاسناد عن ابن عباس قال: رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله في المنام نصف النهار أشعث أغبر معه قارورة فيها دم، فقلت: بأبي وأُمّي يا رسول الله ما هذا؟ قال: هذا دم الحسين وأصحابه لم أزل التقطه منذ اليوم. قال عمار بن أبي عمار وهو أحد رواة الحديث: فأحصينا ذلك اليوم فوجدناه قد قتل في ذلك اليوم (تفرد به الإمام أحمد وإسناده قوي).

يروي الإمام البخاري(في باب معانقة الصبي، ص ٣٦٤ والترمذي:١٩٥/١٣ في باب مناقب الحسن والحسين وابن ماجة في المقدمة، باب ١١، ح١٤٤ ومسند أحمد، ج١٧٢/٤ و الحاكم في المستدرك ج١٧٧/٣ وغيرها من المصادر أنّ النبيﷺ قال: «**حسين مني وأنا من حسين، أحبّ الله من أحبّ حسيناً، حسين سبط من الأسباط**»، وليس من المبالغة إن قلنا: إنّ ما جرى على الحسين من أذى واعتداء كأنّه جرى على رسول اللهﷺ لقوله: «**حسين منّي وأنا من حسين**»، ولابدّ أن نتوقف مع بقية كلامه صلوات الله عليه عندما قال: «**حسين سبط من الأسباط**» وحتّى نتعرف على معنى هذا القول والمنزلة الّتي منحها الباري جل شأنه للأسباط، نقرأ قوله تعالى: ﴿**قُولُوا آمَنَّا بِاللهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنا وَمَا أُنْزِلَ إِلَى إِبْراهِيمَ وَإِسْماعِيلَ وَإِسْحاقَ وَيَعْقُوبَ وَالأَسْباطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ**

النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لاَ نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾.(١)

وهذا ما أكّده الحسين يوم عاشوراء وقد عزم القوم على قتله قال عليه السلام: «أيها الناس اعلموا أنّه ليس بين مشرق الأرض ومغربها سبط غيري»، فكان يشير إلى حديث رسول الله صلى الله عليه وآله: «**انّ الحسين سبط من الأسباط**»، لم يقتصر الحزن على رسول الله صلى الله عليه وآله، وعلى كلّ مسلم يؤمن بالله واليوم الآخر، ويتأسّى بما جرى على أهل بيته الكرام، وذريته الّتي أمر الله بمودتها وموالاتها بقوله: **﴿قُلْ لاَ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبىٰ﴾** بل تعدى ذلك الحزن فشمل الطبيعة، فأمطرت السماء دماً في ذلك اليوم وأصبح الناس وكل شيء لهم مليء دماً، وبقي أثره في الثياب مدة حتّى تقطعت، وإنّ هذه الحمرة الّتي ترى في السماء ظهرت بعد قتله عليه السلام ولم تر قبله.

---

١. البقرة:١٣٦.

وقال ابن سيرين كما في (تفسير روح البيان): والحمرة الّتي مع الشفق لم تكن حتّى قتل الحسين، وحكمته على ما قال ابن الجوزي: إنّ غضبنا يؤثر حمرة الوجه، والحق منزّه عن الجسمية، فأظهر تأثير غضبه على من قتل الحسين بحمرة الأُفق، إظهاراً لعظيم الجناية، ولم يُرفع حجَر في الدنيا يوم قتله إلّا وجد تحته دم عبيط، وقد ورد هذا المعنى بألفاظ مختلفة في المصادر التالية: مقتل الحسين: ٨٩/٢؛ ذخائر العقبى:١٥٠، ١٤٥، ١٤٤؛ تاريخ دمشق كما في مناقبه:٣٣٩/٤؛ والصواعق المحرقة:١١٦، ١٩٢؛ الخصائص الكبرى:١٢٦؛ تاريخ الإسلام:٣٤٩/٢؛ تذكرة الخواص:٢٨٤، ومصادر أُخرى لم أذكرها اختصاراً للمقال.

يقول الشيخ عرفان بن سليم العشا حسونة الدمشقي في كتابه (**الحسين حفيداً وشهيداً**): إنّ مبغضي أهل البيت من أهل الشام كانوا يطبخون الحبوب ويغتسلون، ويتطيّبون، ويلبسون أفخر ثيابهم، ويتّخذون

ذلك اليوم عيداً يظهرون فيه الفرح والسرور، وقد سئل شيخ الإسلام ابن تيمية عمّا يفعله الناس يوم عاشوراء من الكحل، والاغتسال، والحناء فقال ما ملخّصه: (كما ورد في مجموع الفتاوى: ٢٩٩/٢٥) الحمد لله رب العالمين: لم يرد في شيء من ذلك حديث صحيح عن النبيﷺ، ولا عن أصحابه، ولا استحب ذلك أحد من أئمة المسلمين ولا الأئمة الأربعة ولا غيرهم، ولا روى أهل الكتب المعتمدة في ذلك شيئاً لا عن النبي ﷺ ولا الصحابة ولا التابعين، لا صحيحاً ولا ضعيفاً، لا في كتب الصحيح، ولا في السنن، ولا المسانيد، ولا يعرف شيء من هذه الأحاديث على عهد القرون الفاضلة، ورووا في حديث مكذوب عن النبيﷺ: أنّه مَن وسّع على أهله يوم عاشوراء وسع الله عليه سائر السنة (انتهى كلام ابن تيمية).

يا جماعة، أيّها المسلمون، إذا كان هذا كلام رسول اللهﷺ في سبطه وريحانته الحسين، وما روته أُمّ المؤمنين أُمّ سلمة رضي الله عنها وابن عباس، وما رواه

البخاري وغيره من كبار أصحاب المسانيد، وكتب الحديث، وما أفتى به شيخ الإسلام ابن تيمية من حرمة الفرح يوم عاشوراء، فماذا ترك من ينادي بالفرح في هذا اليوم المليء بالحزن والأسى لأعداء الإسلام؟ أمّا الصوم في هذا اليوم فإن كان هذا الصوم قربة إلى الله ولم يكن على سبيل الشماتة، فلا شك أنّ من قام به يثاب على عمله، فلكل امرئ ما نوى، والله أعلم بما تحمل السرائر.

في يوم عاشوراء سلام عليك يا أبا الشهداء، أبداً ما بقيت وبقي الليل والنهار، وعلى الأرواح الّتي حلت بفنائك، وأناخت برحلك مني ومن أُمّة جدّك المصطفى ﷺ في يوم استشهادك العظيم، سلام المحتسبين الصابرين والمؤمنين بقضاء الله وقدره، سلام عليكم أهل بيت النبوة ومختلف الملائكة ومهبط الوحي ورحمة الله وبركاته.

وحشرنا الله تحت رايتكم يوم لا ينفع مال ولا بنون إلّا من أتى الله بقلب سليم.

***

إنّ قراءة هذين البيانين يبعث الأمل في القلوب بوجود منصفين ومحبّين للأخوّة الإسلامية، فهكذا يجب أن يكون كلّ مسلم ينبض قلبه بحفظ وحدة الكلمة والتضامن بين الطوائف الإسلامية، والدعوة إلى الاجتناب عن النعرات الجاهلية البغيضة، والمفكّكة لعرى وحدة الأُمّة وأواصر الأخوّة الإسلامية.

الهدف: تغطية مأساة عاشوراء

إنّي أظن ـ وظن الألمعي صواب ـ أنّ الغرض من دسّ الأخبار الّتي تدعو إلى صيام عاشوراء ، والدعوة إلى إحياء ما يسمّونه سنّة، أو الاحتفال بهذا اليوم، هو لغاية خاصّة وهي إزالة ذكرى عاشوراء من ذهن المجتمع الإسلامي، والتغطية على جرائم الأمويين، حتّى ينسىٰ المسلم تلك الحوادث المريرة الّتي تزعزع القلوب وتقرح العيون.

إنّ القوم أعطوا قداسة للصحابة والتابعين جميعاً

إلى نهاية القرن الهجري الثالث وسمّوهم بالسلف الصالح، فإذا بلغ آذان الناس أنّ من بين أهل هذه القرون الثلاثة من قتل طفلاً رضيعاً عطشاناً، ومنهم من قتل الحسين عليه السلام وتركوه عرياناً بلا دفن، إنّ من يسمع هذا، سوف يرجع عمّا اعتقده بأن هذه القرون هي خير القرون.

ولصديقنا الأُستاذ حسن توفيق السقّاف كلاماً رصيناً في ذلك المضمار: وعلى هذا الأساس (يعني مبدأ: الغاية تبرر الواسطة) هلّ للحاكم السياسي الّذي حاول أن يدفن حادثة عاشوراء أن يتخذ كلّ وسيلة لذلك ولو كانت منافية للدين والأخلاق، ففي سبيل إطفاء شعلة عاشوراء ودفن قضية كربلاء لجأوا إلى اختلاق أخبار جعلوها أحاديث ونسبوها إلى جد الحسين عليه السلام، إلّا أنّ عدم التنسيق في وسائل الإعلام لهؤلاء الحكّام جعلها متخالفة متضاربة.

أتوا بهذه الأخبار العظيمة والكثيرة العدد بغية دفن قضيّة كربلاء، ولكن فشلوا وبقيت قضيّة كربلاء

على ما هي عليه، القضية العظيمة جدّاً: استحلال دم الحسين عليه السلام.

وقد أصاب الشريف الرضي رضي الله عنه في وصف هذا الأمر، إذ قال:

كانت مآتم بالعراق تعدّها
أمويّة بالشام من أعيادها
جعلت رسول الله من خصمائها
فلبئس ما ادّخرت ليوم معادها
نسل النبي على صعاب مطيّها
ودم النبي على رؤوس صعادها[1]

وقد خابت أمانيهم، فالأمّة في كلّ عام يقيمون مجالس العزاء تخليداً لذكرى سيد الشهداء، وهذا الأمر مستمر منذ غابر الزمان إلى يومنا هذا، وكم له من شواهد

---

١ . مجلة الهادي، العدد ٢، السنة السابعة، ص ٣٧ و ٣٨، عام ١٤٠١هـ.

على صفحات كتب التاريخ، وإليك واحداً منها، قال ابن كثير:

كان مجلس وعظ سبط ابن الجوزي مطرباً، وصوته فيما يورده حسناً طيّباً، وقد سئل في يوم عاشوراء زمن الملك الناصر صاحب حلب أن يذكر للناس من مقتل الحسين عليه السلام، فصعد المنبر وجلس طويلاً لايتكلّم، ثمّ وضع المنديل على وجهه وبكى شديداً، ثم أنشأ يقول وهو يبكي:

ويل لمن شفعاؤه خصماؤه
والصور في نشر الخلائق ينفخ
لابدّ أن ترد القيامة فاطم
وقميصها بدم الحسين ملطّخ

ثم نزل عن المنبر وهو يبكي، وصعد إلى الصالحية وهو كذلك رحمه الله.[1]

---

١. البداية والنهاية: ١٣ / ٢٠٧.

النبي الأعظم ﷺ
يقيم مأتماً لسبطه الحسين عليه السلام

على الذين يدّعون الاستنان بسنّة رسول الله ﷺ، أن يكونوا صادقين فيما يدّعون، ويقرأوا ما ورد في كتبهم ومصادرهم التاريخية، ويشاركوا أبناء الأُمّة الإسلامية في حزنها على ريحانة رسول الله ﷺ، ويتركوا البدعة الّتي أسّسها الحجّاج الثقفي وأذنابه النواصب، بجعل يوم العاشر من محرّم الحرام في كلّ سنة يوم فرح وسرور.

قال الأميني رحمه الله: تستجدُّ المآتم بتجدُّد الأجيال، وتبقى خالدة مع الأبد لا تبلى جدتها، ولا تنسى بمرِّ الدُّهور، وكرِّ الملوين، ما دام الإسلام يعلو، واسم محمّد ﷺ يذكر، وسنّته تتّبع، وأعلام الدين ترفرف، وكتاب الله غير مهجور يتلى، وفي لسانه الناطق آية محكمة بودِّ عترة المصطفى ﷺ وذي قرباه.(١)

---

١. سيرتنا وسنتنا: ١٥١.

قال تعالى: ﴿قُلْ لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾[١].

أوّل مأتم أُقيم على سيد الشهداء عليه السلام

إنّ أوّل مأتم أُقيم على الحسين عليه السلام كان في دار رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عندما ولد عليه السلام.

نقل الخوارزمي: باسناده عن الحافظ البيهقي، قال: عن أسماء في حديث قالت: لمّا ولد الحسين فجاءني النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال: يا أسماء هاتي ابني! فدفعته إليه في خرقة بيضاء، فأذّن في أُذنه اليمنىٰ، وأقام في اليسرى، ثمَّ وضعه في حجره وبكى، قالت أسماء: فقلت فداك أبي وأُمّي ممّ بكاؤك؟ قال: على ابني هذا، قلت: إنّه ولد الساعة، قال: يا أسماء تقتله الفئة الباغية لا أنالهم الله شفاعتي، ثمّ قال: يا أسماء لا تخبري فاطمة بهذا، فإنّها قريبة عهد بولادته.[٢]

---

١. الشورى: ٢٣.

٢. مقتل الحسين للخوارزمي: ١ / ٨٧، ٨٨؛ ذخائر العقبىٰ لمحب الدين الطبري: ١١٩.

حزن النبي ﷺ يوم عاشوراء

أخرج الترمذي، قال حدّثنا أبو سعيد الأشجّ، أخبرنا أبو خالد الأحمر، أخبرنا رزين، قال: حدثتني سُلمى، قالت: دخلت على أُمّ سلمة وهي تبكي، فقلت: ما يبكيك؟ قالت: رأيت رسول الله ﷺ ـ تعني في المنام ـ[١] وعلى رأسه ولحيته التراب، فقلت: مالك يا رسول الله؟ قال: شهدت قتل الحسين آنفاً[٢].

---

١ . والقارئ جد عليم بأنّ المنام وإن لم يكن حجّة شرعية، ولكن ما يراه الصالحون في المنام له حساب آخر .

٢ . سنن الترمذي: ٥ / ٣٢٣ برقم ٣٨٦٠ ؛ وأخرجه الحاكم في المستدرك : ٤ / ١٩؛ والكنجي في الكفاية: ٢٨٦ ؛ والطبراني في المعجم الكبير: ٢٣ / ٣٧٤ ؛ والبخاري في التاريخ الكبير: ٣ / ٣٢٥ برقم ١٠٩٨ ؛ وابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق: ١٤ / ٢٣٨ ؛ وابن الأثير في أُسد الغابة: ٢ / ٢٢ ؛ والمزّي في تهذيب الكمال: ٦ / ٤٣٩ و ج ٩ / ١٨٧ ؛ والذهبي في تاريخ الإسلام : ٥ / ١٧ .

وأخرج الحافظ ابن عساكر في تاريخ دمشق عند ترجمة الإمام الحسين بن علي عليه السلام، باسناده عن علي بن زيد بن جدعان، قال: استيقظ ابن عباس من نومه، فاسترجع وقال: قتل الحسين والله، فقال له أصحابه: كلا يا ابن عباس، قال: رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومعه زجاجة من دم، فقال: ألا تعلم ما صنعت أُمّتي من بعدي؟ قتل ابني الحسين وهذا دمه ودم أصحابه، أرفعها إلى الله عزوجل .

قال: فكتب ذلك اليوم الّذي قال فيه ذلك وتلك الساعة. قال: فما لبثوا إلّا أربعة وعشرين يوماً حتّى جاءهم الخبر بالمدينة أنّه قتل في ذلك اليوم وتلك الساعة.[١]

وقد أُقيم الكثير من المآتم للحسين عليه السلام، فمنها ما أُقيم أيّام رضاعه، أو رأس سنته وفي بيت السيدة أمّ سلمة وبيت السيدة عائشة، والسيدة زينب بنت جحش، ودار علي بن أبي طالب عليه السلام، وفي مجمع من الصحابة، وفي دار

---

١ . تاريخ دمشق: ١٤ / ٢٣٧ ؛ البداية والنهاية لابن كثير: ٨ / ٢١٨ .

رسول الله ﷺ، إلى غير ذلك من المآتم الّتي جمعها المحقّق الراحل العلّامة الأميني في كتابه (سيرتنا وسنتنا، سيرة نبينا وسنته)، فمن أراد التفصيل فليرجع إليه.[1]

هذا هو فعل النبي الأكرم ﷺ وهو الأُسوة والقدوة، قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُوا اللهَ وَالْيَوْمَ الآخِرَ وَذَكَرَ اللهَ كَثِيرًا﴾[2].

وقد روي أنّه ما رُئي ضاحكاً حتّى توفّي منذ رأىٰ بني أُميّة ينزون على منبره كما تنزو القردة، ومع ذلك نرى أنّ من يدّعي اتّباع سنّة النبي ﷺ يثير ضجّة إعلامية ويدعو إلى الاحتفال بيوم عاشوراء، وإظهار الفرح والسرور!!

---

١. سيرتنا وسنتنا: ٢٩ ـ ١١٩؛ ولاحظ أيضاً: إقناع اللائم على إقامة المآتم للسيد محسن الأمين: ٨٩ ـ ١٠٦.

٢. الأحزاب: ٢١.

ختامه مسك

ما إن يطلّ علينا شهر المحرّم من كلّ عام، وتحلّ ذكرى يوم عاشوراء الدامي، ويستشعر المسلمون ضرورة استلهام دروس ذلك اليوم الخالد، الّذي سطّر فيه سيد شباب أهل الجنة، والأخيار من أهل بيته وأصحابه عليهم السلام، أروع ملاحم البطولة والتضحية والفداء، وأسمىٰ معاني الخير والفضيلة والإنسانية، الّتي تجسّدت في كلّ مشهد من مشاهد ساحة الطف، وفاح عبيرها في كلّ أرض، وفي كلّ جيل، عبر الأزمان والعصور.

ما إن تحلّ علينا هذه الذكرى الحزينة، حتّى تتفجر أحقاد تلك الشرذمة المبتدعة، لتُغضب الله تعالى في عرشه، وتُغضب رسوله الأمين صلى الله عليه وآله وسلم، الّذي كان يهتف بأصحابه الكرام: «حسين منّي وأنا من حسين؛ أحبَّ الله من أحبّ حسيناً؛ حسين سبط من الأسباط».

نعم تتفجّر بها أحقادها، وهي ترى المسلمين (شيعة وسنّة) يعيشون تلك الفاجعة الأليمة في حزن وأسىٰ بالغين بما اقترف أصحاب تلك الأيدي الأثيمة، والقلوب الأموية القاسية من جرائم في ذلك اليوم، ويقيمون الشعائر الّتي تنهمر فيها العَبرات، وتُستلهم فيها العِبَر، للنهوض بواقع الأُمّة، وتحريرها من أسر الخضوع والخنوع للقوىٰ الظالمة والمستبدة، وانتشالها من حضيض التبعية الفكرية والاقتصادية والسياسية للأجنبي.

ولكي تتوصل تلك الشرذمة إلى أغراضها في صرف أنظار الأُمّة عن تلك الدروس المستفادة من ذلك اليوم، أخذت، وبأُسلوب ماكر ولكنّه مفضوح، ترفع عقيرتها بالدعوة إلى صوم يوم عاشوراء لغاية إحياء السنّة المنسية وتخليص الأُمّة من الصراع الطائفي!!!، أو باعتباره يوم فرح وسرور، وحشّدت كلّ قواها ووسائلها الإعلامية الشيطانية في هذا السبيل، وكأنّ أُمتنا الإسلامية قد حقّقت كل ما تصبو إليه من أهداف وتطلّعات، وفرغت من كلّ

همومها واهتماماتها، وما عليها، بعد ذلك، إلّا أن تعبّر عن سرورها بنجاة موسى عليه السلام وقومه من فرعون في يوم عاشوراء!!

ألا يدفع مثل هذا السلوك الشاذ الّذي تسلكه تلك الفئة المبتدعة، إلى التساؤل عن سرّ ذلك الاهتمام الكبير بالصيام (المستحب!!) في ذلك اليوم، وهي تهمل تماماً أكبر (الواجبات)، وتتغاضىٰ عمّا تواجهه أُمّتنا من تحديات، يأتي في مقدّمتها الاحتلال الأمريكي لجزء من بلادنا الإسلامية، والعدوان الصهيوني على إخواننا الفلسطينيين، وتهويد القدس، والاستيطان المستمر للأراضي المحتلة؟!

ألا يكشف هذا السلوك، ونحن نرىٰ أُمّتنا تتخبّط في أزمات حادّة في مختلف المجالات، وتعاني من التخلّف وشيوع الفساد، وتلك الفئة الضالة تغمض عينيها عن كلّ ذلك، ألا يكشف هذا عن وجود أغراض خبيثة، تسعىٰ إلى تحقيقهاعبر التضليل والتلبيس على الناس،

والتشويش عليهم، وإغراقهم في بحر من المنازعات والخصومات؟!

إنّها دعوة مخلصة لكل أحرار الأُمّة الحريصين على حاضرها ومستقبلها بالنهوض بمسؤولياتهم لفضح تلك الأصوات المبحوحة بغية إسكاتها، والعمل على تعزيز التضامن والوفاق بين المسلمين جميعاً.

قال تعالى: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُوا إِلَى اللهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾[١].

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات

جعفر السبحاني

---

١. يوسف: ١٠٨.



فهرس المحتويات